مجلس الشورى
وتشكيل حكومة
المجاهدين الانتقالية

المجاهدون يتوصلون إلى اتفاق على الحكومة الائتلافية:

صحيفة الأوبزرفر - بتصرف

بمناسبة انعقاد مجلس الشورى الأفغانى فى روالبندى يوم الجمعة ١٠ فبراير ١٩٨٩م نشرت صحيفة "الأوبزرفر" تقريرا خاصا بها من أحمد رشيد فى إسلام آباد قالت فيه: إنها علمت أن قادة المجاهدين الأفغان تقدموا باقتراح بشأن حكومة ائتلافية انتقالية فى كابل رغم أنهم لا يزالون منقسمين على أنفسهم بشأن العديد من التفاصيل الخاصة بشأن هذا الموضوع السياسى الهام، ويدور الاقتراح الذى تقدم به قادة المجاهدين حول إقامة مجلس أعلى للزعماء السبعة الذين سيقومون بدورهم بمهمة اختيار رئيس حيادى، ويقوم المجلس أيضا بتعيين رئيس للوزراء يتولى مهمة تشكيل مجلس للوزراء من جميع الأحزاب بما فيها الأفغان المهاجرون فى الغرب، وعناصر من نظام كابل، وسوف تحظى هذه الحكومة بتأييد مجلس قبائلى إلى أن تجرى انتخابات عامة بعد انسحاب القوات السوفيتية المحتلة من أفغانستان. وسوف يتم عرض هذه المعادلة فى حالة وضع اللمسات الأخيرة عليها على موسكو، وذلك عبر الوسيط الدولى ديجو كوردوفيز عند بدء المحادثات بين أفغانستان وباكستان التى تشرف عليها منظمة الأمم المتحدة. وقالت الصحيفة إنه ليس هناك إجماع بين تحالف منظمات المجاهدين السبع حول رئيس الحكومة والورزاء المقترحين. ففى الوقت الذى يريد المعتدلون تخصيص دور للملك السابق الموجود حاليا فى منفاه فى روما يرفض الأصوليون هذا الطلب كليا، ولا يعترفون بأى دور للملك السابق. ومن ناحية أخرى تريد الجمعية الإسلامية وهو الحزب

الوحيد غير البتانى إشراك شخصيات محايدة فى المجلس الأعلى خوفا من معاناة الأقليات الأفغانية من هيمنة البتانيين على الحكومة.

وليس هناك اتفاق حول من سيمثل النظام الأفغانى، وكيفية إدخال العشرات من القادة الميدانيين داخل أفغانستان، أو ماذا سيحدث بالنسبة للجيش الأفغانى.

ويقول محمد يونس خالص رئيس التحالف الذى يضم ثلاثة أحزاب معتدلة وأربعة أحزاب أصولية إسلامية: "أنا لا أقبل أى تحالف مع النظام الحالى فى كابل، فالحكومة ستكون حكومة إسلامية يديرها المجاهدون ولكن يمكن أن تكون هناك مشاركة من جانب مسلمين جيدين فى نظام كابل الحالى".

ومضت الصحيفة تقول: إن المقايضة الصعبة سببها تجارب تاريخية سابقة، فالمعروف أن من يستطيع الوصول إلى كابل أولا بعد انسحاب السوفيت منها سيشكل الحكومة الدائمة. إذ لم يحصل أن تنازل أفغانى عن السلطة طوعا. والقليل من الدبلوماسيين متفائلون إزاء الرسميات القانونية مثل الحكومة الانتقالية، أو الانتخابات العامة.

واستطردت الصحيفة تقول: إن ما يخشاه اللاجئون هو أنه رغم عملية السلام التى تشرف عليها الأمم المتحدة، فإن الاتفاق على حكم البلاد بعد انسحاب السوفيت لن يكون سهلا.

افتتاح اجتماعات مجلس الشورى الأفغانى

(١٩٨٩/٢/٨م)

افتتحت الجلسة الأولى لمجلس الشورى الأفغانى عصر يوم الجمعة العاشر من فبراير سنة ١٩٨٩م فى تمام الساعة الرابعة عصرا بمدينة الحجاج بمدينة روالبندى،

وقد حضر الجلسة رؤساء التنظيمات الأفغانية، والقادة الميدانيون للجهاد، وعدد من الوجوه السياسية والوزراء السابقون الذين وجهت إليهم الدعوة من بعض التنظيمات الجهادية، وقد اختير فى هذه الجلسة الشيخ محمد نبى محمدى رئيسا لجلسات هذا المجلس، والشيخ عبد رب الرسول سياف متحدثا رسميا باسم المجلس. وقد بلغ عدد مندوبى الصحافة ووكالات الأنباء العالمية ٣١٨ صحفيا، وهو أكبر عدد للصحفيين يجتمع فى هذه المنطقة من آسيا بعد اجتماعهم فى سايجون بمناسبة جلاء القوات الأمريكية من فيتنام.

وكان التميز واضحا بين ممثلى التنظيمات القادمين من مختلف الولايات الأفغانية، وكان أغلب المشاركين دون الأربعين خصوصا قادة الجبهات، ويأتى بعدهم العلماء. ولوحظ وجود عدد من المثقفين الأفغان القادمين من مختلف دول العالم، ومعظم هؤلاء اختارهم حزبا جيلانى ومجددى.

والموضوعات التى سيناقشها المجلس هى:

١- اعتماد حكومة المهندس أحمد شاه أحمد زى نائب الشيخ سياف رئيس الاتحاد الإسلامى الذى يعارضه بشدة حزب جبهة الإنقاذ الوطنى، وكان الدكتور ذبيح الله مجددى واضحا وصريحا فى معارضة حكومة المهندس أحمد شاه، وقال: إنه لن يشارك فى هذه الحكومة. وكانت نتيجة المداولات والمناقشات لصالح الشيخ مجددى حيث انتخب رئيسا للدولة فى الانتخابات التى جرت فى نهاية مناقشات مجلس الشورى.

٢- الموضوع الثانى الذى يثير جدلا حاميا، ونقاشا واسعا فى المجلس هو إصدار بيان من مجلس الشورى يعلن فيه رفضه لعودة الملك السابق محمد ظاهر

شاه، ومن المعروف أن كلا من جيلانى ومجددى يعارضان بشدة مثل هذا الاقتراح الذى يقف وراءه الشيخ سياف، وذلك إثر تحرك قام به مؤيدو الملك السابق من بينهم بعض الوزراء السابقين الذين يطالبون بعودته إلى أفغانستان.

٣- الموضوع الثالث من موضوعات المجلس هو تمثيل الأحزاب الشيعية الأفغانية الثمانية الموجودة فى إيران والتى كادت مناورتها لزيادة حصتها من المقاعد فى المجلس أن تطيح برئيس التحالف الحالى الشيخ مجددى الذى وقع اتفاقا مع التحالف الشيعى لزيادة المقاعد فى المجلس.

نتيجة انتخابات مجلس الشورى:

وقد أسفرت نتيجة الانتخابات التى جرت داخل اجتماعات مجلس الشورى الأفغانى بعد مداولات ومناقشات ومصادمات وتكوين لجان موسعة من القادة والأعضاء العاديين فى التنظيمات الجهادية عن تشكيل الحكومة الأفغانية، وقد أعلنت النتيجة فى الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الخميس ٢٣ من فبراير سنة ١٩٨٩م، وكانت كما يأتى:

الترتيب	اسم رئيس التنظيم	أصوات	المناصب
الأول	صبغة الله مجددى	١٧٤	رئاسة الدولة + وزارة الصحة
الثانى	عبد رب الرسول سياف	١٧٣	رئاسة الوزراء+وزارة الاتصالات
الثالث	محمد نبى محمدى	١٣٩	وزارة الدفاع+البحوث العلمية+ الزراعة
الرابع	كُلْبُدِين حكمتيار	١٢٦	وزارة الخارجية +الحدود +العدل
الخامس	محمد يونس خالص	١٠٢	وزارة الداخلية +أمن الدولة + الحج والأوقاف
السادس	برهان الدين ربانى	٩٩	وزارة الدعوة والارشاد + التعمير+ المناجم والصناعات
السابع	سيد أحمد جيلانى	٨٦	المحكمة العليا + وزارة المالية + التربية والتعليم

أسماء بعض وزراء الحكومة الأفغانية المؤقتة:

١	♦ الشيخ صبغة الله مجددى	♦ رئيسا للدولة
٢	♦ الأستاذ عبد رب الرسول سياف	♦ رئيسا للوزراء
٣	♦ الشيخ محمد نبى محمدى	♦ وزيرا للدفاع
٤	♦ المهندس كُلبدِين حكمتيار	♦ وزيرا للخارجية
٥	♦ الشيخ محمد يونس خالص	♦ وزيرا للداخلية
٦	♦ الأستاذ برهان الدين ربانى	♦ وزيرا للتعمير
٧	♦ المهندس أحمد شاه أحمد زى	♦ وزيرا للبرق والبريد
٨	♦ الأستاذ دين محمد	♦ وزيرا لأمن الدولة
٩	♦ السيد محمد شاه فضلى	♦ وزيرا للبحوث العلمية
١٠	♦ الدكتور محمد نادر خرم	♦ وزيرا للصحة

وكان المجلس قد تأجلت اجتماعاته بسبب تخلف التحالف الشيعى الأفغانى عن الاشتراك فى المجلس للمطالبة على زيادة المقاعد فى المجلس والوزارة، ولحسم هذه المسألة سافر الشيخ مجددى إلى طهران بصحبة وزير الخارجية الإيرانى ولايتى، ووقع اتفاقا مع التحالف الشيعى بتخصيص مائة مقعد لهم فى المجلس وسبعة وزراء فى الحكومة الأمر الذى اعترض عليه وبشدة بقية الأحزاب. وكان المجلس فى حالة شك وتردد حتى عاد مجددى حاملا معه الاتفاق الذى وقعه فى طهران والذى رفضته الأغلبية السنية رفضا قاطعا. ومن جهة أخرى قال بعض المسئولين من المجاهدين إن جماعة طهران الشيعية الأفغانية قد وافقت على قبول ثمانين مقعدا فى مجلس الشورى الذى يتألف من ٥١٩ عضوا.

وكان الشيخ صبغة الله مجددى السياسى المناور قد قاطع اجتماعات المجلس احتجاجا على رفض الأحزاب الأخرى اتفاقه الذى وقعه مع التحالف الشيعى الأفغانى فى طهران، وكان الغرض من هذه المناورة السياسية كسب ود الشيعة لتقوية موقفه فى المجلس.

الانتخاب الجديد سيلغى الانتخاب القديم:

بعد أسبوعين من المناورات السياسية والنزاعات المريرة والانسحابات الاحتجاجية والمقاطعات التحايلية أعلن بأن مجلس الشورى الأفغانى الذى يضم التنظيمات الجهادية الأفغانية عاد إلى الاجتماع وانتخب الشيخ مجددى رئيسا للدولة، والأستاذ سياف رئيسا للحكومة المؤقتة التى ستتسلم السلطة فى أفغانستان بعد انهيار حكومة كابل. ويلغى هذا الانتخاب الاختيار السابق لكل من الشيخ محمدى رئيسا للدولة، وأحمد شاه رئيسا للحكومة المؤقتة. وكان الأساس المتفق عليه قبل إجراء عملية الانتخاب أن كل من يحصل على أغلبية الأصوات من التنظيمات الأفغانية يتولى تعيين رئيس الدولة، ومن يحتل المركز الثانى فى عدد الأصوات يكلف بتعيين رئيس الوزراء، ومن يحصل على المرتبة الثالثة سيتولى تسمية الوزراء فى الحكومة الجديدة.

وكان الأستاذ عبد رب الرسول سياف الناطق الرسمى باسم مجلس الشورى الأفغانى قد أعلن أن المجلس سيستأنف اجتماعاته قريبا، وقال: لا اختلافات حادة بين قادة المجاهدين، وأضاف أن المجلس لن يمنعه شئ من الاستمرار فى مهمته. وكان إعلانه هذا كافيا لتأكيد الأخبار التى ترددت عن وجود خلافات حادة وشديدة بين قادة الجهاد الأفغانى. وقد برر الأستاذ سياف تأجيل اجتماعات

المجلس بأنه من الضرورى إعطاء فرصة الراحة والتعارف لأعضاء المجلس الذين جاءوا من أماكن بعيدة من داخل أفغانستان وخارجها. وقد رفض الشيخ سياف تحديد اسم رئيس الحكومة المؤقتة، واكتفى بقوله: سنعرض الحكومة على مجلس الشورى قبل إعلانها على الصحفيين. وقد أكد فى الوقت نفسه على أن غياب المجاهدين الأفغان المقيمين فى إيران لن يؤثر فى عقد الجلسات المقبلة لمجلس الشورى. وأضاف.. إذا لم يتمكنوا من الاشتراك فإنهم لن يعارضوا القرارات التى يتخذها مجلس الشورى الأفغانى.

وقد أرجئ اجتماع المجلس إلى أجل غير مسمى بسبب مطالبة زيادة المقاعد للشيعية الأفغان فى المجلس كما مر. ويصر التحالف الشيعى الأفغانى فى طهران على أن يلتزم التحالف السنى باتفاق وقعه زعيمهم مجددى وينص على منح التحالف الشيعى مائة مقعد فى الشورى وسبعة وزراء فى الحكومة المؤقتة. وفى المقابل يصر الأصوليون فى التحالف السنى الموجود فى بشاور على أن يكون للشيعة ستون مقعدا بمجلس الشورى وأربعة مناصب وزارية فى الحكومة المؤقتة، ويتناسب ذلك مع كونهم أقلية فى المجتمع الأفغانى السنى، بالإضافة إلى دور الشيعة الأفغان فى ميادين الحرب وساحات القتال.

المفاجأة أثناء المناقشة:

لجنة ثورية بقيادة القائد حقانى تتولى تشكيل الحكومة الأفغانية المؤقتة التى فشل الزعماء فى تشكيلها.. ففى تطور مثير أثناء مناقشات مجلس الشورى الأفغانى ومداولته الحامية قام جلال الدين حقانى قائد جبهة خوست الشهير وهو من العلماء الجيدين بما يشبه الثورة ضد القادة السبعة الذين طالت مناقشاتهم

ومفاشلاتهم فى تشكيل الحكومة الانتقالية. فقد قاد حقانى سبعين عضوا من أعضاء مجلس الشورى بواقع عشرة أعضاء من كل حزب معظمهم من قادة الجبهات والعلماء وطالبوا القادة السبعة بتفويض لجنة لتشكيل الحكومة الانتقالية على أن يختار أعضاء اللجنة من مجلس الشورى مباشرة وليس من القادة السبعة. وقال مصدر أفغانى يشارك فى اجتماعات المجلس: إن اللجنة المكونة من ١٤ عضوا بواقع عضوين من كل حزب قد اختيرت بالفعل، ووقع القادة السبعة على التزام بقبول ما تتوصل إليه اللجنة، والقبول بجميع الأسماء التى تختارها للحكومة. وأكد المصدر أن أعضاء اللجنة موافقون على تعيين الشيخ محمدى رئيسا للدولة، وأحمد شاه رئيسا للوزراء، وأن دور اللجنة ينحصر فى تعيين الوزراء، ويتوقع أن ينتهى تشكيل الحكومة خلال ثلاثة أيام.

والقائد جلال الدين حقانى من أشهر قادة بكتيا فى الجنوب الأفغانى ويحتفظ بعلاقات طيبة مع جميع القادة الأفغان، ويتبع رسميا الحزب الإسلامى بقيادة محمد يونس خالص. وهو من العلماء البارزين مثل يونس خالص نفسه.

وقد استحدثت فى الحكومة الانتقالية وزارتان فريدتان.. الأولى لتعليم المرأة الأفغانية، والثانية لشئون المعوقين والأرامل والأيتام. وقد حظى اقتراح إنشاء وزارة تعليم المرأة بنقاش واسع داخل مجلس الشورى الأفغانى نظرا لأن قضية تعليم المرأة من أكثر القضايا حساسية فى أفغانستان. وقد أكد الأستاذ عبد رب الرسول رئيس الاتحاد الإسلامى والمتحدث الرسمى للمجلس على ضرورة تجاوز التجهيل الذى لحق بالمرأة الأفغانية فى الأعوام السابقة للجهاد، وأثنى على دورها المهم ونصرتها

لزوجها وأبنائها فى الجهاد وصبرها رغم الصعوبات التى واجهتها مهاجرة ومرابطة ومعايشة للجهاد.

عبد رب الرسول سياف.. قوة شخصية والصرامة فى الحق:

مرة أخرى وفى ظروف بالغة الأهمية يتفق المجاهدون الأفغان على الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامى للمجاهدين الأفغان عندما اختاره ١٧٣ عضوا من أعضاء مجلس الشورى الأفغانى البالغ عددهم ٤٧٧ عضوا كأول رئيس لوزراء حكومة أفغانستان الانتقالية التى تشكلت أخيرا نتيجة لانتخابات مجلس الشورى.

وقد سبق للمجاهدين أن اجتمعوا عليه فى عام ١٩٨٠م كقائد وزعيم لأكبر اتحاد جهادى ضم جميع فصائلهم فى ذلك الوقت، وبايعه جميع القادة فى داخل الكعبة المكرمة بالإمامة والزعامة والولاية والإمارة والقيادة للاتحاد الإسلامى للمجاهدين الأفغان الذى لم يستمر طويلا، وتم حله بعد ثلاثة أعوام من العمل تحت قيادته. وقد ترك هذا الانفصال المؤلم آثارا مؤلمة فى نفسه وفى نفوس أغلب الأفغان المخلصين.

ومعروف عن السيد سياف قوة شخصيته ووضوحه وصراحته وجرأته التى أكسبته احترام الكثيرين من الأفغان وغيرهم بالإضافة إلى عداوة كثيرين من الأفغان. ورغم ذلك ينظر إليه كعامل اتفاق واتحاد بين القادة الأربعة الرئيسيين فى الجهاد الأفغانى. فعلاقته مع الشيخ برهان الدين ربانى رئيس جمعية أفغانستان الإسلامية وثيقة وقوية وتاريخية، فهو زميل دراسته فى مصر، ورفيقه فى الحركة الإسلامية فى جامعة كابل، وكان نائب المرشد العام للجمعية الإسلامية، وكان

المرشد العام ولا يزال هو الشيخ ربانى. ومع هذا يتعذر التعاون بينهما أحيانا. كما يتفق مع رفيقه الآخر فى الحركة المهندس قلب الدين حكمتيار فى اتخاذ المواقف الحقة والصريحة المؤثرة، ويثق فيه العالم الشرعى الفاضل الأستاذ محمد يونس خالص زعيم الحزب الإسلامى رقم ٢ حيث يجتمعان على الكثير من الآراء الشرعية والسياسية كتحفظهما على أسلوب الانتخابات فى اختيار حكومة أفغانستان الإسلامية، وإن كان الأستاذ خالص ينقلب عليه أحيانا.

وعبد رب الرسول قد قضى فى السجون الشيوعية حوالى ستة أعوام، إذ دخلها فى عهد محمد داود مع غيره من الإسلاميين الأفغان، وأطلق سراحه خطأ بعد الغزو السوفيتى لأفغانستان، ووصول الرفيق ببرك كارمل إلى الحكم وإعلانه عفوا عاما عن المعتقلين السياسيين فى أفغانستان.

وبينما يتعذر فى بعض الجبهات التعاون بين مجاهدى بعض الأحزاب المتنافسة خصوصا الحزب الإسلامى والجمعية الإسلامية، إلا أن مجاهدى الأستاذ سياف يحتفظون بعلاقات أخوية جيدة مع الجميع، إذ أن معظمهم من أبناء الحركة الإسلامية الذين بدأوا فى الأحزاب الأخرى، وفضلوا الاستمرار فى نشاطهم مع الأستاذ سياف بعد حل الاتحاد الإسلامى عام ١٩٨٣م، وكان بقيادته.

ويتميز الزعيم سياف ببلاغته الفائقة، ومقدرته الخطابية، وبجرأته، وبرصانة أسلوبه الإسلامى فى الكتابة والخطابة، ليس فقط بلغتيه الأصليتين البشتونية والدرية بل بلغة القرآن الكريم أيضا، ولغة القرآن العربية يجيدها جميع القادة الأفغان السبعة.

وبالإضافة إلى مقدرته القيادية والعلمية والخطابية والكتابية رزقه الله بسطة فى الجسم، وقوة فى البدن، فهو طويل القامة، مهيب الطلعة، وقور الهيبة، يميل فى حياته إلى البساطة والنزاهة، بسيط الوجه، طليق الصدر، فهو يعيش فى بيت متواضع من الطين فى قرية "ببو" والتى قام ببنائها لتجمع العديد من المهاجرين والمجاهدين، وسماها قرية الهجرة (د هجرت كلى) وبها جامعته التى أسسها لتعليم أبناء المهاجرين الأفغان.

الأستاذ سياف حاصل على الماجستير فى الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، وكان أنشط الطلاب أثناء الدراسة فى الجامعة، وكان أكثر الأفغان أناقة ورشاقة فى مصر، وكان يمثلهم فى المؤتمرات الطلابية فى الجامعات.

كثيرا ما يشارك فى الجهاد بنفسه وبخاصة فى جبهة بكتيا الجنوبية. قوته العسكرية منتشرة فى جميع أنحاء أفغانستان وخاصة فى كونر، ونجرهار وبكتيا وكندهار، وله قوة جيدة فى جنوب كابل فى مسقط رأسه، حيث نشأ يتيما وفقيرا هناك قبل أن ينتقل إلى كابل ليكمل دراسته فى كلية الشريعة بجامعة كابل، وقد عمل مدرسا بكلية الشريعة بعد عودته من مصر، وقبل دخوله السجن أيام السردار محمد داود خان نصير الشيوعية.

والزعيم الأفغانى سياف يرفض الحزبية، ويؤكد أنه سيحل حزبه الاتحاد الإسلامى بعد إقامة الدولة الإسلامية فى أفغانستان وطرد السوفيت منها، ويفضل النظام الرئاسى بخلاف ربانى الذى يصر على التحزب والحزبية، ويرى أن النظام الرئاسى أقرب إلى الفقه السياسى الإسلامى، ويؤمن إيمانا قويا بإلزامية الشورى، وغير متحمس للانتخابات، ويفضل أن يختار مجلس الشورى الدائم من أهل الحل

والعقد والعلماء، ودعا فى مجلس الشورى إلى تخصيص وزارة لتعليم المرأة الأفغانية توكل إلى العلماء ورجال الدين، فهو من أكثر القادة الأفغان اهتماما بالتعليم، وقد أنشأ بالقرب من قرية الهجرة فى "ببو" جامعة الهجرة والجهاد، وهى الآن تتمتع بتأييد جميع الأحزاب الأفغانية، وتعد أكبر الهيئات التعليمية الأفغانية فى المهجر، وبها عدد من الكليات والمعاهد أهمها كلية الطب.

قلب الدين حكمتيار مهندس السياسة الخارجية للمجاهدين:

مهمة زعيم الحزب الإسلامى الأفغانى المهندس قلب الدين حكمتيار كوزير خارجية لحكومة المجاهدين الأفغان الانتقالية هو تعريف العالم بتوجه المجاهدين السياسى، وتوضيح أهدافهم ومقاصدهم بعد أن تعرف عليهم كقوة نجحت نجاحا باهرا فى طرد السوفيت وقواتهم السوفيتية من أفغانستان وذلك بعد احتلال قذر دام تسع سنوات ارتكبت أثناءها أبشع الجرائم ضد الشعب الأفغانى المسلم المسالم.

ويعد الزعيم المهندس حكمتيار خير من يقوم بهذه المهمة السياسية الهامة فى هذه المرحلة الهامة من الجهاد الأفغانى، فقد قضى نحو نصف عمره يعمل من أجل تحقيق هدف المجاهدين فى إقامة دولة أفغانستان الإسلامية المستقلة، فقد التحق بالعمل الإسلامى الناشئ فى مدارس ومعاهد وجامعة كابل فى أواخر الستينات الميلادية، وكان عمره آنذاك يتجاوز العشرين بقليل بعد أن عرج فى بحثه عن الهوية الإصلاحية الإسلامية لبلده أفغانستان على المجموعات الماركسية والمادية والقومية والطائفية التى كان يعج بها الشارع السياسى فى كابل وفى غيرها من المدن الأفغانية لينتهى إلى جماعة إسلامية باسم "الشبان المسلمون" لينضم إليهم بحماس شديد ينقله فى فترة قصيرة وجيزة لتحمل مسئولية بناء العمل العسكرى فى الحركة

الإسلامية ليصبح فى وقت لاحق نواة الحزب الإسلامى الأفغانى الذى فجر الجهاد الإسلامى فى أفغانستان عام ١٩٧٥م، وهو يعمل حاليا رئيسا للحزب الإسلامى الأفغانى أحد أقوى التنظيمات الجهادية فى الوقت الحاضر.

ولد حكمتيار (نصير الحكمة) عام ١٩٤٧م بقرية "إمام صاحب" بولاية كندز (قندس) الشمالية لأسرة بشتونية عريقة، وبعد إكمال التعليم الثانوى التحق بالكلية الحربية فى كابل غير أنه لم يستمر فى دراسته فيها وانتقل إلى كلية الهندسة بجامعة كابل حيث انخرط فى العمل السياسى وهو طالب بها. ودخل السجن فى أواخر عهد الملك السابق محمد ظاهر شاه عام ١٩٧٢م بعد صدام عنيف وشديد مباشر بين مجموعتين من الطلبة فى الحرم الجامعى.. بين المجموعة الإسلامية والمجموعة الشيوعية الماركسية، قُتِلَ فيه طالب شيوعى، واتُهِمَ حكمتيار بقتله.

بعد خروجه من السجن سافر إلى بكتيا فى جنوب أفغانستان، ومنها هاجر إلى بشاور بعد انقلاب السردار داود الذى أطاح فيه بالملك السابق محمد ظاهر شاه عام ١٩٧٣م، واضطهاده للقوى الإسلامية فى السجون وإعدامه عدد كبير من زملاء حكمتيار فى الجهاد.

وفى كابل عمل مع الأستاذ برهان الدين ربانى والأستاذ عبد رب الرسول سياف بقيادة الأستاذ الشهيد غلام محمد خان نيازى، واستمر فى تعاونه السياسى مع الشيخ ربانى فى بشاور فترة قصيرة، وكان رفيقهما الثالث سياف فى السجن غير أنه سرعان ما اختلف مع رفيق دربه ربانى الذى فضل تجربة العمل السياسى ضد حكومة محمد داود قبل اللجوء إلى العمل العسكرى.

معروف عن هذا الزعيم الأفغانى الشاب صلابة الرأى وصرامته، وعدم المهادنة مع الظلم، يميل إلى العمل المنظم، والضبط الإدارى بالعزم الشديد والتصميم الأكيد، يعد حزبه "الحزب الإسلامى الأفغانى" أفضل الأحزاب الأفغانية تنظيما وتدريبا وقيادة، والزعيم حكمتيار يتمتع بسيطرة كاملة ومطلقة على أعضاء حزبه فى داخل أفغانستان وخارجها، وبعكس الأحزاب الأخرى التى تسمح لكبار قادتها الميدانيين بالعمل بنوع من الاستقلالية إلا أن الزعيم حكمتيار يصر بإلحاح على أن يعمل المنتسبون إليه وإلى حزبه الإسلامى من خلال أجهزة الحزب وحده.

وبالإضافة إلى ذلك فإن قلب الدين حكمتيار يفتخر افتخارا عظيما أن حزبه الأفغانى هو الوحيد الذى يختار أميره ورئيسه والمجلس التنفيذى ومجلس الشورى من خلال إجراء عمليات انتخابات مباشرة يتم إجراؤها كل أربع سنوات. وللزعيم حكمتيار علاقة ممتازة مع الجماعة الإسلامية فى باكستان، وهو متأثر - كما يقال - بفكر مؤسسها مولانا أبو الأعلى المودودى بالإضافة إلى الإمام حسن البنا زعيم الإخوان المسلمين فى مصر، والشهيد سيد قطب رحمهم الله.

ورئيس الحزب الإسلامى الأفغانى ووزير خارجية المجاهدين فى الحكومة الانتقالية المؤقتة يدعو صادقا إلى إقامة دولة إسلامية شمولية رئاسية، ومن أشد المؤمنين المتحمسين لمبدأ الاعتماد على الانتخابات لتشكيل مجلس الشورى الذى يختار رئيس الدولة، ولتوخى الحكومة ومراقبتها بعد اختيارها.

علاقته مع الغرب غير جيدة على عكس ربانى الذى لا يرى بأسا فى الميل إلى الغرب، ومعروف عنه معارضته الشديدة لجميع اللقاءات الرسمية التى تمت بين قادة المجاهدين والحكومة الأمريكية. ولحزبه أعضاء فى جميع أنحاء أفغانستان

يقومون بالنشاط السياسى والقتالى، كما يتمتع بتأييد التنظيمات الإسلامية فى البلاد الإسلامية.

الحكومة الانتقالية بين التهديد والتأييد والتفاعل

(١٩٨٩/٢/١٤م)

جلس وزير أفغانى سابق تقدمت به السن يتحاور فى صالة فندق مع أحد قادة الجبهات الميدانيين من المجاهدين الشباب. كان المجاهد بلحيته الكثيفة، وصدريته العسكرية، وبهيئته القتالية الخشنة، بينما كان الوزير الأفغانى السابق بزيه البشتونى الأنيق، وبوقاره القديم، وبحنكته السياسية عليه آثار زعامة شيوخ القبائل، ونضارة الرفاهية. وكان الحوار يدور حول الملك السابق محمد ظاهر شاه الذى ينظر إليه الوزير الوقور، وعدد آخر من أمثاله - كرمز وحيد يجتمع عليه كل الأفغان دون غيره، فرد عليه المجاهد الشاب الكثيف اللحية الجاد اللهجة قائلا: لو جئت معى إلى قريتك التى تمتلك فيها قدرا كبيرا من الأراضى الزراعية الواسعة التى ستجدها مدمرة ومحروقة، وسيعرفك القليل من كبار السن، وستجد العامل الذى تركته ليحرث أرضك، ومزارعك، وبساتينك الكثيرة الكثيفة قد أصبح القائد الذى يتبعه معظم مجاهدى القرية، وأصبح هو الآمر الناهى فيها، فماذا ستفعل حينذاك؟ ونظر الشاب إلى وجه الوزير بقسوة فيها شئ كبير من التحدى، وأكمل قائلا: ماذا تريد أن تفعل بمحمد ظاهر شاه الطاعن فى السن، القاعد عن العمل.. تحضره إلى أفغانستان حيث لا يستطيع أن يأمر وينهى، أو حتى يجد من يحميه.. ؟ كان واضحا أن كلام الشاب الأفغانى الذى يشارك فى عضوية مجلس الشورى الأفغانى فى إسلام آباد لم يجد هوى وقبولا فى نفس الشيخ الوقور الوزير السابق

فهب قائما متمتما معتذرا بموعد سابق عليه الذهاب إليه، وانصرف موليا دون أى اهتمام.

هذا التباين الواضح بين أعضاء مجلس الشورى يعبر عن التغيير الجذرى الذى لحق بالمجتمع الأفغانى، ويمثله أحسن التمثيل الدكتور عبد الواحد الأستاذ بجامعة بشاور الذى يجيد اللغة العربية حيث يعبر عن ذلك بقوله: فى الماضى عندما كانت تعقد "جركه" كان العنصر الغالب فيها هم شيوخ القبائل ورؤساء العشائر، ورجال الحكمة والرأى السديد، وملاك الأراضى والعلماء والشيوخ ولكن فى هذا المجلس أصبح صوت الشباب المجاهدين هو الأقوى والمؤثر، وهم فى الحقيقة يستحقون ذلك فهم الذين حرروا البلاد وطهروها، واستخلصوها من مصير قاتم مظلم كان سيحولها إلى مجرد مستعمرة سوفيتية أخرى كالذى جرى لبلاد آسيا الوسطى الإسلامية.

ولكن هؤلاء الشباب الأفغان الذين يتفقون فى الأصول والأسس جميعا يطالبون بالدولة الإسلامية الكاملة فى أفغانستان إلا أن لهم تصورات مختلفة وارتباطات حزبية وهذا هو مرض هذا العصر الخطير إذ تجرى الآن ما بين مدينة الحجاج بروالبندى والفنادق التى يقيم فيها أعضاء المجلس وفى مقار الأحزاب فى إسلام آباد عشرات الاجتماعات والاتصالات الجانبية حول القضايا المطروحة للنقاش أهمها الحكومة الانتقالية فى أفغانستان، والدستور الجديد للبلاد، والانتخابات العامة، بينما ينتظرون إعلامهم بموعد الجلسة المقبلة للمجلس من القادة السبعة الذين مازالوا يعقدون اجتماعات مطولة للوصول إلى اتفاق مبدئى على هذه الموضوعات قبل عرضها على مجلس الشورى الأفغانى.

إن الصعوبة والعقبة التى تقف دون الوصول إلى اتفاق سريع تتمثل فى أن القادة الأفغان السبعة وجدوا أنفسهم أخيرا أمام المشاكل الأفغانية الكبيرة والملحة التى أجلت طوال سنوات الجهاد الماضية بحكم أولوية الجهاد عليها وأهمها قضية من يمثل الشعب الأفغانى؟ وفى هذا الصدد يقول المهندس أحمد شاه نائب الشيخ عبد رب الرسول سياف: إن اتحاد المجاهدين الأفغان يضم غالبية الشعب الأفغانى، فهو ممثل هذا الشعب المناضل، ولكنه من الصعب الموافقة على هذه الإجابة بهذه البساطة إلا أن جولة واحدة فى مخيمات المجاهدين والمهاجرين الأفغان وفى متاجرهم فى بشاور وما حولها من القرى كافية لتأكيد جزء بسيط مما قاله أحمد شاه، فمعظم الأفغان يحملون بطاقات تابعة لأحد الأحزاب السبعة تثبت انتماء حامليها السياسى والفكرى والعملى وهى وسيلة الحصول على المواد التموينية وغيرها من الاجراءات القانونية، والقاعدة التى وضعوها هى أنه إذا لم تتبع تنظيما من التنظيمات الأفغانية فلست بمجاهد. ولكن العالم كله يضج بالأفغان من كل الطوائف الأفغانية ومن كل المذاهب الدينية والفكرية والسياسية. فهناك سؤال مهم يطرح نفسه ويفرض ذاته على الساحة السياسية وهو أى حزب من الأحزاب الأفغانية الموجودة فى المنفى أكثر نفرا، وأكثر تأثيرا، وأكثر عدة؟ وهنا تبدأ التخمينات والافتراضات والادعاءات وحتى التفاخر بكثرة البطاقات التى تلعب بدورها فى هذا المجال. كان الاعتقاد السائد أن نفوذ الجمعية الإسلامية الأفغانية بقيادة ربانى والحزب الإسلامى الأفغانى بقيادة حكمتيار هما أكثر الأحزاب نفوذا ونفرا وتأثيرا ولكن عمليات الاختيار الأخير فى مجلس الشورى الأفغانى وضعت المهندس حكمتيار وحزبه الإسلامى فى المرتبة الرابعة ورمت الأستاذ ربانى وجمعيته

الإسلامية إلى المرتبة السادسة وأعطى المرتبة الأولى لمجددى الذى كانوا يضعونه فى المرتبة الخامسة، وجعل سياف فى المرتبة الثانية وكان مقامه فى نظرهم هو الثالث، ووضع محمدى فى المرتبة الثالثة وكانت منزلته فى نظرهم هى السادسة بعد مجددى فى المعسكر التقليدى. والذى لم يتزعزع من مكانه فى اختبار الشورى هو جيلانى حيث ظهر فى المرتبة السابعة بعد الانتخاب كما كان قبل الاختبار. واحتل خالص المرتبة الخامسة فى عملية الاختبار فى المجلس وكان من المفروض أن يكون رابعا حسب التقديرات الأولية قبل الاختبار. ولكن ما من طرف مستعد أن يقبل ذلك.

هذا الواقع هو السبب الأول فى المأزق الذى وجد المجاهدون أنفسهم فيه مؤخرا فالأحزاب السبعة تساوت فى عدد مقاعد مجلس الشورى ٦٠ مقعدا لكل حزب، ومن قبل تساوت فى عدد مقاعد مجلس شورى الاتحاد ٣ لكل حزب وتعادلت الصلاحيات لقادتها بقطع النظر عن الحزب الذى يتبعه مائة ألف مجاهدا وآخر يضم ثلاثين ألف مجاهد فقط يضاف إلى ذلك أنه رغم إتباع الأحزاب لمبدأ الأغلبية إلا أنهم فى بعض الحالات لا يستطيعون ذلك حينما يهدد أحد الأحزاب بالانسحاب فيتراجعون حفاظا على وحدة الكلمة، وخوفا من أن يؤدى انسحاب واحد إلى انسحاب غيره ويتفتت الاتحاد الذى أسسوه عام ١٩٨٥م بعد عدة تجارب و"حروب" مؤلمة. وأكثر من يستخدم هذا الأسلوب الانهزامى والانتهازى هو الشيخ صبغة الله مجددى زعيم جبهة الانقاذ الوطنية. وهذا ما يفعله أثناء اجتماعات مجلس الشورى الأفغانى بخصوص موضوع تشكيل الحكومة الانتقالية.

مشكلة الحكومة الانتقالية:

وكان القادة الأربعة (ربانى، حكمتيار، خالص وسياف) قد اتفقوا على تقديم حكومة أحمد شاه أحمد زى المؤقتة التى شكلها المجاهدون فى عام ١٩٨٨م إلى مجلس الشورى الأفغانى لتحصل على الثقة وتعتمد كحكومة انتقالية حتى تجرى الانتخابات ويعين مجلس الشورى المنتخب والحكومة المنتخبة، ولكن توجد معارضة شديدة لها يقودها صبغة الله مجددى، وكان ابنه ذبيح الله مجددى الذى احتل منصب نائب رئيس الوزراء فى حكومة أحمد شاه قبل أن يختلف معه قد صرح وقال: لن أشارك فى حكومة أحمد شاه، ولن أصوت لها أيضا، وذلك بعد افتتاح مجلس الشورى يوم الجمعة ١٠ فبراير ١٩٨٩م. ورغم سهولة اعتماد الحكومة المقترحة بأغلبية الأصوات حيث يكفيها ٥١٪ خصوصا وأن حكمتيار قد تمكن كما قيل من استمالة محمدى زعيم حركة الانقلاب الإسلامية إلى كفة القادة الأربعة بالإضافة إلى سهولة الحصول على تأييد أعضاء الشورى المختارين من الجبهة الوطنية لجيلانى، وجبهة الإنقاذ لمجددى حيث أن كثيرا منهم غير ملتزم حزبيا، وقد اختيروا لكونهم أعضاء فى الحكومات الأفغانية السابقة أو لكونهم وجهاء وشيوخ القبائل، وممن يتوقع منهم معارضة القوى الإسلامية الحديثة، إلا أن تهديد مجددى بالانسحاب الذى يكرره كثيرا كفيل بتفكيك الاتحاد فى لحظات تاريخية حاسمة من تاريخ الجهاد الأفغانى. فمن الغالب أن جيلانى ومحمدى سيتبعانه فى الانسحاب، لذلك يحاول القادة الأربعة عدم الوصول إلى نقطة النهاية مع مجددى غير أن مصادر مقربة من الأحزاب الأربعة تؤكد أن حكمتيار ويونس أصبحا أكثر تشددا مع الثلاثة التقليديين بل تؤكد أن حكمتيار طلب فى أحد

احتماعات المجلس من مجددى أن ينفـذ تهديـده بالانسـحاب، أمـا سـياف وربـانى فيحتفظان بخـط الاعتـدال آملـين بذلـك إن ينجحـا فـى التوفيـق بـين المجموعتـين، والاحتفاظ بوحدة الاتحاد الحالى، وفى هذا الوقت الحساس بالذات.

ويرجع موقـف حكمتيـار المتشـدد ضـد مجـددى إلى إيمانـه بـأن الانسـحاب الأخير سيؤدى إلى انقسام حزبه لوجود عنـاصر لا تؤيـد خـط مجـددى ومعارضتـه الدائمة للأحزاب الكبيرة، ووصفه لها بالمتعصبين، كمـا يوجـد فـى حـزب مجـددى عدد من القادة العسكرين الذيـن يجـدون أنفسـهم أقـرب إلى الأحـزاب الإسـلامية منهم إلى مجددى كالقوماندان محمد بلال نـيرم قـائد مجـاهدى حـزب مجـددى فـى جبهة كابل، فهو قد نشأ فى الحركة الإسلامية وكان عضوا فـى حـزب حكمتيـار الإسلامى قبل أن ينتقل لجبهـة الإنقـاذ منـذ عـامين لخلافـات شـخصية بينـه وبـين حكمتيار نتجت عن رغباتـه وميولـه الاسـتقلالية الأمـر الـذى لا يرضـى بـه رجـل الحزب القوى. وينطبق الأمر نفسه على بقيـة الأحـزاب التقليديـة، لذلـك يسـتبعد المتفائلون أن ينفذ مجددى تهديده الأخير بالانسحاب الذى أعلنه ابنه نيابة عنـه فـى مؤتمر صحفى عقد بالأمس ١٣ فبراير ١٩٨٩م، ولكن دخول إيـران ميـدان اللعبـة السياسية الأفغانية بكل قوتها قد غير بعض الثوابت السابقة لأن مجددى سيجد هذه المرة دولة ذات نفوذ فى المنطقة لتدعيمه وتأييده بالإضافة إلى أن الأحزاب الشـيعية الأفغانية الثمانية فـى إيـران مستعدة لتـأييده، والاشـتراك معـه فـى مجلـس شـورى منفصل، وحكومة منفصلة، واستخدام هذا وذاك كله ضد المجاهدين الذين فاجـأوا الإيرانيين بمواقفهم المتشددة والرافضة لتدخلهم المباشر فـى شـئون الجهـاد الأفغـانى الذى يظهر فى أخطر مراحل النضال.

مفاوضات مع إيران:

إن السفير الإيرانى فى باكستان لا يكاد يفارق مدينة الحجاج فى روالبندى حيث تعقد اجتماعات القادة السبعة، واجتماعات جانبية غير رسيمة لأعضاء مجلس الشورى. ويبدو أن السفير يتابع ويتشاور مع طهران، فما أن ينتهى اجتماع مع القادة حتى يعود بعد ساعة أو ساعتين ناقلا مقترحات جديدة. وقد نقل عن أحد القادة قوله: نحن لا نتفاوض الآن مع الأحزاب الشيعية بل مع إيران مباشرة. وكان نائب رئيس الوزراء الإيرانى على رضا معيرى قد وصل إلى إسلام آباد مساء أمس ١٣ فبراير ١٩٨٩م، على رأس وفد إيرانى، وقد أعلن أنه يحمل رسالة من الرئيس الإيرانى خامنئى إلى الرئيس الباكستانى إسحاق خان، وتؤكد مصادر باكستانية أن هدف هذه الرحلة هو الوصول إلى حل يمكن الأحزاب الشيعية الأفغانية الموجودة فى إيران من المشاركة فى اجتماعات مجلس الشورى الأفغانى. وتتمسك الأحزاب الشيعية الأفغانية الثمانية فى إيران بالاتفاقية التى وقعها صبغة الله مجددى بصفته رئيسا لتحالف المجاهدين الأفغان فى بشاور مع تحالف الأحزاب الشيعية الأفغانية فى طهران تسمح لهم بالمشاركة فى المجلس بمائة مقعد، وفى الحكومة المؤقتة بسبعة وزراء. وقد رفض القادة الأفغان هذا الاتفاق رفضا قاطعا، ووصفوه بأنه شخصى، ومجددى غير مخول الصلاحيات لتوقيع مثل هذا الاتفاق. ويصر القادة السبعة فى بشاور على عرضهم السابق وهو ٦٠ مقعدا فى المجلس و٤ وزراء فى الحكومة.

هناك نظرية تبرر تحالف مجددى المفاجئ مع إيران، وإصراره على صلاحية اتفاقية طهران، فقد أدرك أنه لا يمتلك أغلبية كافية فى مجلس الشورى حتى ولو

التزمت معه مجموعتا محمدى وجيلانى لأن الأحزاب الرئيسية الأربعة تمتلك معا ٢٤٠ صوتا ملتزما، إذ أن جميع أعضائها فى المجلس هم من الملتزمين حزبيا وفكريا يضاف إليهم ٢٠ صوتا للأحزاب الصغيرة، وجميع هؤلاء أيضا خرجوا من عباءة الأحزاب الأربعة الرئيسية، بينما تقتصر الأحزاب الثلاثة التقليدية على ١٨٠ صوتا، والجزء الكبير منها غير ملتزم حزبيا لكن ستتغير الكفة لصالحها، أو فى أسوأ الاحتمالات ستتحقق تعادلا مع الإسلاميين الأصوليين لو انضم إليهم مائة صوت شيعى تكفل إيران لمحددى أصواتهم لصالح مجموعته. وتتفق إيران مع محدى وجيلانى فى رفضهما لحكومة أحمد شاه يسيطر عليها المتشددون أو الأصوليون بينما تدعى إيران أن أحمد شاه مرتبط بقوى إقليمية لا تشاركها الود.

سياف متفائل فى الوصول إلى الحل:

أما الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامى فمتفائل، وقد ابدى تفائله بقوله: لابد أن نصل إلى حل لأن القادة الآن تحت ضغط آخر يأتى هذه المرة من أعضاء مجلس الشورى الذين اجتمع أكثر من ٢٠٠ منهم مع القادة الستة - و لم يحضر مجددى - وتعاهدوا فى الاجتماع ألا يخرج أحد من روالبندى وإسلام آباد قبل الوصول إلى حل كامل للمشاكل. والجدير بالذكر أن قضية تشكيل الحكومة أصعب من قضية تمثيل الشيعة الأفغان التى ما كان لها أن تتصاعد بهذا الشكل الخطير لولا التدخل الإيرانى المباشر فبينما يوجد شبه إجماع من بقية القادة - غير مجددى - على رفض المطالب الإيرانية يتحول الإجماع إلى آراء مختلفة حيال تشكيل الحكومة.

فالشيخان الصوفيان مجددى وجيلانى لا يوافقان على أحمد شاه رئيسا للحكومة بالإضافة إلى العناصر المتشددة فيها حسب رأيهما مثل محمد ياسر (الاتحاد الإسلامى) ودين محمد (الحزب الإسلامى) وسيد نور الله عماد (الجمعية). أما المهندس حكمتيار فإنه مستعد أن يوافق على حكومة أحمد شاه حتى وإن كانت تشكيلتها السابقة غير متجانسة فهى فى رأيه حكومة مؤقتة، ودورها محدود فى تصريف الأمور ريثما تنتخب الحكومة الدائمة بعد ستة شهور. والأستاذ ربانى يوافقه على دور الحكومة الانتقالية المؤقتة، ولكنه يريد حكومة ضعيفة ويقترح تقويتها بعناصر قوية تجعلها مقبولة فى الداخل كأحمد شاه مسعود قائد جبهة بنجشير وهنا يعترض حكمتيار وخالص. ويثير الأخير قضية شائكة أخرى وهى رئاسة الدولة إذ أنه يرى ضرورة شرعية لاختيار رئيس للدولة وحينئذ ستتغير حكومة أحمد شاه تماما.

فهل يستطيع القادة حل جميع هذه المشاكل والإشكالات، والتقدم بما لديهم لمجلس الشورى الأفغانى؟ ورغم ما يبدو من تعقيد وتشابك فى الوضوع الحالى إلا أن أحد السياسيين العرب الذى يتابع القضية الأفغانية منذ أيامها الأولى ويوجد حاليا فى إسلام آباد، يقول: لقد شاهدت مع القادة أوضاعا أشد تعقيدا من الأوضاع الحالية، وبعضها امتد لأسابيع وشهور وفجأة يتنازل أحد القادة عن موقفه المتشدد ليتنازل الآخر، وتنتهى المشكلة فى ساعات قليلة لذلك يجب أن ننظر إلى هذه الأيام كساعة المخاض الأليمة، وإن شاء الله سيخرج المولود صحيحا سليما متعافيا.. وهو الدولة الإسلامية الأفغانية لأن الأفغان وقادتهم فى

التنظيمات الجهادية يعملون أولا وأخيرا لخدمة قضيتهم الإسلامية والكل على استعداد للتضحية والتنازلات بهذا الشأن ولو بعد حين ونقاش عنيف طويل.

استمرار الخلافات بين زعماء المجاهدين الأفغان

(١٩٨٩/٢/١٤م)

لقد تأجل مرة أخرى يوم ١٣ فبراير ١٩٨٩م اجتماع لزعماء المجاهدين الأفغان بسبب خلافات واستمرار المشاحنات بينهم على موضوعات أساسية. وقالت مصادر المجاهدين أن الأمل فى أن يبدأ مجلس الشورى البحث فى الموافقة على حكومة مؤقتة لأفغانستان قد تلاشى إلا أن مصادر أخرى قالت أنه ما زالت هناك فرصة بأن يبدأ المجلس أعماله قريبا. ولكن مصادر فى ثلاثة أحزاب معتدلة للمجاهدين قالت إنها لن تحضر ما لم يتم التوصل إلى اتفاق حول عدد المندوبين الذين سيشتركون عن ثمانى مجموعات للمجاهجين المتمركزين فى إيران. وكان علي رضا معيرى نائب رئيس وزراء إيران منشغلا فى اجتماعات مع زعماء سياسيين لكن المصادر قالت إنه لم يتوفر ما يشير إلى أى تقدم. وأعلن الفريق المعتدل فى تحالف الأحزاب السبعة فى بشاور أنه سيقاطع مجلس الشورى إذا لم يتم حل هذه القضية. وإذا لم يتم التوصل إلى حل بين المعتدلين والمتشددين فإن انعقاد أى مجلس شورى سيعنى أن الحكومة المؤقتة ستفتقر إلى مصداقية التأييد الواسع الذى يسعى إليه مؤيدو المجاهدين فى الدول الإسلامية والغربية.

وقد أثارت هذه المشاحنات والخلافات السياسية اشمئزاز قائد بارز للمجاهدين وهو القائد عبد الحق حقانى الذى اتهم السياسيين فى مقابلة مع وكالة رويتر بأنهم مهتمون بالشهرة والثروة أكثر من اهتمامهم ببلادهم. ولمح عبد الحق

إلى أن القادة العسكريين للمجاهدين قد يتولون الأمور بأنفسهم إذا فشل السياسيون فى أن يتحدوا. وقالت مصادر للمجاهدين إن القادة العسكريين الذين قدموا لحضور مجلس الشورى اجتمعوا فى مكان المؤتمر بالقرب من مدينة روالبندى، و لم يعرف فحوى مباحثاتهم فى هذا الاجتماع.

ومن المقرر أن تكمل القوات السوفيتية انسحابها من أفغانستان بحلول يوم الأربعاء ١٥ فبراير ١٩٨٩م علما بأن الانسحاب السوفيتى من البلاد الأفغانية قد بدأ فى مايو ١٩٨٨م، وقد انسحبت قطاعات كبيرة من القوات السوفيتية المحتلة من أفغانستان حتى الآن.

تحية لزعماء التنظيمات الأفغانية:

لقد أثلج البيان الختامى لمجلس الشورى الأفغانى فى باكستان صدور كثير من الأفغان لأنه يمثل معظم آمال الشعب الأفغانى الذى عاش أبناؤه ساعات بل وأيام اجتماعات الشورى على آمال كبيرة مصحوبة بدعاء التوفيق والنجاح والفوز بالرضاء ليتمكن زعماء التنظيمات الجهادية الأفغانية من اتخاذ قرارات حاسمة، وخطوات عملية، وإجراءات جدية فى تشكيل حكومة أفغانية تمثل جميع الفئات الأفغانية تشفى بعض الجراح الدامية والآلام القاسية التى يعانى منها الشعب الأفغانى داخل أفغانستان وخارجها الذين يتعرضون لكل أنواع القمع والتشريد، ولكل ألوان الإرهاب والقتل والتعذيب الوحشى.

لقد استطاع زعماء الأفغان فى المهجر أن يتجاوزوا بعض العقبات التى كانت دائما سبب الفشل وعدم الوصول إلى الهدف المنشود فى المرات السابقة وكانت تؤدى دائما إلىطريق مسدود محفوف بالمخاطر مملوء باليأس والإخفاق فى

الوصول إلى النتائج. أما فى هذه المرة فكانت للحكمة والعقل، وللرؤية والصبر، وللروية والفهم الدور المؤثر الكبير فى النجاح والتوفيق الذى تحقق فى اجتماعات مجلس الشورى بشأن تشكيل الحكومة الأفغانية المؤقتة.

وأعتقد جازما أن أعضاء التنظيمات الأفغانية فى بشاور يدركون إدراكا كاملا وواعيا تلك النوايا السيئة التى يحملها كل من الشرق والغرب ضد نواياهم وأهدافهم وآمالهم الإسلامية التى يريدون تحقيقها وتطبيقها فى افغانستان فى المستقبل القريب إن أراد الله ذلك. ومن هنا فقد جاءت قراراتهم وتوصياتهم لأجل تشكيل الحكومة المؤقتة منسجمة تمام الانسحاب مع أهدافهم ومصالح أمتهم الأفغانية المجاهدة، ومع مصلحة وطنهم الأفغانى الجريح، بعيدة كل البعد عن الارتباط المنبوذ بالمصالح الخاصة لهؤلاء وهؤلاء جميعا.

لقد أسعد قادة التنظيمات الأفغانية فى المنفى نفوس كثير من الأفغان فى المهجر والغربة، وفى الموطن والمنزل، لأن هذا المؤتمر كان باسم الشعب الأفغانى،ولم يكن باسم التنظيمات الجهادية، وإن كان موقف بعض التنظيمات أو أكثرها لم يتجاوز الموقف الحزبى الضيق، ومع ذلك فإن عددا من الشخصيات الأفغانية غير الحزبية قد اشترك فى مناقشات مجلس الشورى الأفغانى تحت نظرات استنكار بعض الحزبيين. وهذا هو مركز نقطة التفاؤل والأمل، وهذا هو سر النجاح والتفوق الذى قد تحقق فى اجتماعات الشورى هذه المرة. وقد انعكس أثر النجاح على قادة الجهاد المسلح الذين يحاربون الأعداء داخل أفغانستان، إن مشاعر هؤلاء القادة الميدانيين وأحاسيسهم تتأثر بدرجات مختلفة ومتفاوتة بنجاح الشورى الأفغانى أو فشله سلبا وإيجابا.. وبالإضافة إلى هذا وذاك فإن عقد اجتماعات

مجلس الشورى من أجل أفغانستان، ونجاحه من أجلها يعنى دون شك أن المحاربين فى الجبهات الداخلية الساخنة فوق تراب الوطن الجريح، والشعب الأفغانى المقاتل على جميع المستويات يجدون من ينصرهم فى الحرب، ويساعدهم فى القتال، ويساندهم ويشد أزرهم فى جميع المجالات ليس بالقول والتصريحات والخطب فحسب بل بالفعل والعمل المشترك والجهد المثمر أيضا. ومن أجل ذلك كانت فرحة الشعب الأفغانى الثائر أعظم تأثيرا، وأقوى بقاء، وأعمق جذورا، وذلك بسبب نبذ بعض الخلافات المستعصية فى نفوس القادة فى التنظيمات الأفغانية التى يقومون بإدارتها فى المهجر بالخارج.

بقى الأمل منعقدا فى أن تترجم هذه القرارات بشأن تشكيل الحكومة الأفغانية المؤقتة إلى واقع عملى ملموس، وأن تستمر الحكومة المؤقتة التى شكلها الشورى فى العمل الجاد لصالح الجهاد المسلح، ولمصلحة الوطن الدامى، والشعب الأفغانى الذى يعانى من ويلات الحرب والدمار ما يعانيه. فإن تحقق ذلك فقد دخلت التنظيمات الأفغانية مرحلة جديدة حاسمة فى تاريخ جهادها المرير من أجل التحرير والتطهير فى الميدانين العسكرى واليساسى جنبا إلى جنب، وبذلك تتمكن من أن تواجه التحديات والأخطار التى يفرضها عليها أعداؤها بكل الوسائل من أهمها وأخطرها زرع التفرقة بين صفوفها.. وأعتقد جازما أنهم قد أدركوا أنهم بوحدتهم، وبنبذ خلافاتهم، وبإيمانهم وبطاقتهم البشرية يستطيعون مواجهة الأخطار، ومقاومة التحديات، وإن كان البعض مازال ينظر إلى ذلك من زاوية الشك والتردد، وذلك من منظار القرارت والتوصيات التى أصدرتها هذه التنظيمات قبل ذلك مرارا وتكرارا ذهبت مع الرياح العاصفة عبثا لا نجد لها أثرا

على خريطة السياسة الأفغانية فى الجهاد. هذا البعض يدرك سلفا مدى الخلافات القائمة بين التنظيمات الأفغانية يتخذ منها دليلا على فشل هذه القرارات، وعلى فشل الحكومة المشكلة سلفا. ولكننى على يقين أن مؤتمر الثورة الأفغانية الإسلامية هذه المرة قد تجاوز كل ذلك إلى قاعدة صلبة تواجه التيارات والصراعات والنزاعات المختلفة فى إباء وشمم، وعزم شديد، وتصميم أكيد. وأول ردود الفعل على قرارات مجلس الشورى الأفغانى، وتشكيل الحكومة المؤقتة اعتراف أربع دول بهذه الحكومة الأفغانية الجديدة التشكيل فى المنفى على رأسها حكومة المملكة العربية السعودية تلتها فى ذلك حكومة البحرين، ثم السودان، ثم الحكومة الماليزية وأخيرا فإن الحكومة الأمريكية قد عينت مندوبا خاصا لدى الحكومة المؤقتة للمجاهدين الأفغان.

على كل حال فإن تشكيل الحكومة المؤقتة للمجاهدين الأفغان تمثل إصرارا شديدا على استرداد حرية أفغانستان كاملة، كما تمثل انتصارا على الخلافات التى كانت مستعصية وعميقة بين قادة التنظيمات الأفغانية. وفق الله الأفغان، ووحد كلمتهم من أجل نيل الحق والكرامة والوئام، والعيش فى سلام تحقيقا لصالح الشعب الأفغانى بمن فيه من الأرامل والأيتام والمتشردين الذين لامأوى لهم ولا استقرار.

الصراع الأفغانى وحكومة المجاهدين تحت المجهر:

عناصر الصراع الدموى فى أفغانستان تشكل من الجنود الأفغان الذين يساعدهم السوفيت بكل ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد. ومن رجال المقاومة

الأفغانية الإسلامية المعروفين باسم المجاهدين. ومن أكثر من خمسة ملايين أفغانى من المهاجرين الأفغان فى كل من باكستان وإيران.

العناصر المساعدة.. باكستان بحكم الجوار وبحكم الأخوة فى الدم والعقيدة، وإيران بحكم الجوار وبحكم الأخوة فى الدم والعقيدة أيضا، والولايات المتحدة تقف من وراء الأسوار تساند المجاهدين بالسلاح والتأييد، والاتحاد السوفيتى الذى أصبح طرفا فى الصراع بعد تدخله العسكرى المباشر، واحتلاله المدن الأفغانية الكبرى لمساندة الحكومة الماركسية فى كابل..

اتفاقية جنيف وحكومة المجاهدين:

إن الاتفاقية التى تم التوصل إليها فى إبريل ١٩٨٨م بين حكومات كل من أفغانستان وباكستان والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أنعشت الأمل فى وضع حد قريب للحرب الدموية فى أفغانستان، وإنهاء هذا الصراع الأفغانى الذى أصبح الأفغان هم طرفاه الرئيسيان، ويبدو واضحا أن الاتحاد السوفيتى سيقوم بسحب جميع قواته المعتدية من أفغانستان بحلول الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩م، وهو الموعد الذى اتفقت عليه الحكومات الأربع فى اتفاقية جنيف. ويبدو واضحا أيضا أن الاتحاد السوفيتى قد يئس تماما من الانتصار على الشعب الأفغانى الذى حاربه ببسالة نادرة، وجعله يفكر بجدية فى الانسحاب من أفغانستان..

هذه من ناحية ومن ناحية أخرى كان العاشر من فبراير عام ١٩٨٩م موعدا لاجتماع أكثر من خمسمائة مندوب يمثلون جماعات المقاومة الأفغانية المختلفة فى مدينة روالبندى فى محاولة لتشكيل حكومة مؤقتة تتولى شئون البلاد بعد إسقاط حكومة نجيب الله الشيوعية فى كابل، وذلك فى الوقت الذى يتوقع فيه المراقبون

ضغطا متزايدا من المقاومة الأفغانية مع انسحاب القوات السوفيتية التى كانت تدافع عنها. وقد دعا المسئولون السوفيت المقاومة الجهادية الأفغانية إلى التفاوض مع حكومة نجيب الله واشتراكها فى الحكومة المؤقتة. وكان وزير الخارجية السوفيتى إدواردشيفارنادزه قد وجه هذه الدعوة فى محاولة يائسة أثناء محادثاته مع المسئولين الباكستانيين بشأن القضية الأفغانية فى إسلام آباد.

ويقول المتحدث باسم الخارجية السوفيتية دينارى جراتيموف: إن من شأن اشتراك جميع أطراف النزاع فى الحكومة المؤقتة أن يحول دون مزيد من أعمال العنف، وإراقة الدماء فى أفغانستان، وقال: إن هناك برامج للمصالحة الوطنية اقترحتها حكومة كابل التى لم تعد مجرد حكومة شيوعية، بل إنها بالفعل ائتلاف وطنى، وأعتقد أن هذه هى الطريقة الوحيدة لتفادى حمام الدم فى أفغانستان، وإلا فسوف تنشب فيها حرب أهلية ستستمر إلى ما لا نهاية لها، ولكن المجاهدين رفضوا رفضا قاطعا أى دور للشيوعيين فى الحكومة المؤقتة.

وتقول فاطمة جيلانى مندوبة الجبهة الإسلامية الوطنية الأفغانية وإبنة زعيمها جيلانى، والجبهة واحدة من الأحزاب السبعة التى تقاوم الاحتلال السوفيتى لأفغانستان: إنه إذا نشبت حرب أهلية فى أفغانستان فستقع مسئوليتها على عاتق حكومة كابل وزعيمها الرئيس نجيب الله. إن الشئ الذى ننادى به الآن هو أن يستقيل نجيب الله، فإذا أصر على استخدام القوة فلن يكون أمام المقاومة الأفغانية إلا القتال، لقد بدأنا كفاحنا قبل الغزو السوفيتى، بدأناه ضد الانقلاب الشيوعى، وضد عقيدة معادية للإسلام، وسوف نستمر حتى تحقق أفغانستان الإسلامية الحرة هدفها النبيل، ونتمكن نحن من اختيار حكومتنا..

جيش النظام الشيوعى فى كابل:

ولكن المتحدث الرسمى السوفيتى جراتيموف يقول: إنه ليس من السهل هزيمة الجيش الأفغانى المدرب تدريبا جيدا، إن لدى حكومة كابل جيشا مجهزا تجهيزا جيدا، وإذا استخدم معداته أعتقد أنه سيكون من الصعب غزو كابل، والأمر كله يتوقف على معنويات الجيش، فإذا كانت معنوياته عالية فلن تكون هناك فرصة أمام الثوار للانتصار، أما إذا كانت معنوياته منخفضة فستكون الفرصة سانحة أمامهم.

ويوافق روبرت نيومن السفير الأمريكى السابق فى أفغانستان على أن نتيجة الحرب والصراع تتوقف علىالروح المعنوية، ولكنه يتوقع أن يكون للمجاهدين الأفغان اليد العليا حيث يقول: إذا كانت الجيوش الشيوعية الأفغانية وقوات الأمن لم تتمكن من السيطرة على البلاد مع وجود ١٢٠ ألف جندى سوفيتى مع معداتهم الثقيلة، فكيف ننتظر منها أن تسيطر على البلاد الأفغانية وحدها. وفضلا عن ذلك فإن لكل أفغانى أعماما أو أبناء أعمام داخل البلاد، فقد تسلل المجاهدون إلى المدن الأفغانية مع أنصارهم، وبالتالى فهناك احتمالات كثيرة بما فى ذلك احتمالات حدوث انقلاب بين القوات الحكومية.

ويقوم المسئولون فى الحكومة الأفغانية فى كابل بتزويد أعضاء الحزب الشيوعى الأفغانى ببنادق سوفيتية الصنع، ويقيمون مواقع دفاعية حول العاصمة كابل بانتظار حصار كبير وطويل، ولكن طومس جوتبار خبير الشئون الأفغانية بجامعة نبرتلرا يشك فى أن يدوم الحكم الشيوعى فى كابل مدة طويلة حيث يقول: أعتقد أنهم سيجدون صعوبة كبرى فى الصمود للحصار نظرا لعدم وجود أى

وسيلة لإدخال الإمدادات إلى كابل، ومن شأن ذلك أن يجعل الدفاع عن كابل متعذرا.

وفى حين أن المقاومة الأفغانية الإسلامية مصممة ومتحدة فى عزمها على الإطاحة بحكومة كابل، وإحلال حكومة من زعماء المقاومة الإسلامية محلها إلا أنه ليس من الواضح حتى الآن كيف سيكون شكل الحكومة الجديدة ويقول طومس جوتبار: إنه لا يشك فى أنه سيكون هناك خلافات بين التقليديين وبين المتطرفين.. إن الأحزاب التقليدية تسعى إلى إعادة نظام حكم قائم على أساس السياسة التقليدية، وعلى أساس أسلوب الحياة التقليدى الذى كان سائدا فى أفغانستان من قبل. أما أحزاب الحركة الإسلامية الثورية فإنها تسعى إلى حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية بصورة لم تعرف من قبل فى ماضى أفغانستان السياسى. وسوف يصر التقليديون أو المعتدلون أيضا على أن تكون حكومة أفغانستان المقبلة أيا كان شكلها حكومة إسلامية.

ويعتقد السفير الأمريكى السابق فى أفغانستان السيد روبرت نيومن أنه فى حين أن هناك أنصار للزعماء السياسيين الأفغان فى كل من بشاور وطهران إلا أن القوة الحقيقية تكمن فى أيدى القادة العسكريين الذين يعملون داخل أفغانستان، وفى ذلك يقول: إن القادة العسكريين الأكثر جدية والأكثر قوة من السياسات المتناحرة التى يبديها السياسيون فى بشاور - وهو القائد المسئول عن منطقة كابل والذى يتولى قيادة المجاهدين المحيطين بالعاصمة الأفغانية، هو القائد عبد الحق الذى لا ينتمى إلى التطرف فى شئ، وهناك قائد مشهور آخر وهو أحمد شاه مسعود فكلاهما من القادة العسكريين المشهورين، ولن أكون مندهشا لو تعاون عبد الحق

مع أحمد شاه مسعود، وسيمثلان عندئذ قسما كبيرا من المقاومة الأفغانية فى ذلك الجزء من أفغانستان.

لا مكان للشيوعيين فى الحكومة الانتقالية:

وعلى الرغم من أن وزير الخارجية السوفيتى طلب تمثيل حكومة كابل الراهنة فى أية حكومة مؤقتة للبلاد، فإن مراسل صوت أمريكا جون شولس الذى يراقب التطورات فى أفغانستان وبشاور من مركزه فى إسلام آباد يقول: إن ذلك الأمر مستبعد، والواقع أن المجاهدين وإن كان من المعروف أنهم يرفضون رفضا تاما تمثيل أعضاء الحزب الشيوعى الأفغانى فى أية حكومة أفغانية مقبلة إلا أنهم تعرضوا لبعض الضغط، واقتنعوا بإمكانية السماح بإشراك بعض أعضاء الحكومة من غير الشيوعيين أو ممن يطلقون عليهم المسلمين المتمسكين بدينهم الذين يعيشون داخل أفغانستان.

الاحتمالات القادمة:

والسؤال الذى يدرو الآن فى الآذهان هو.. ما هى الاحتمالات على المدى الطويل؟ ويقول المراسل شولس ردا على هذا السؤال إن من بين الشعب الأفغانى قتل مليون وثلاثمائة ألف شخص، ولجأ خمسة ملايين شخص إلى خارج البلاد، ونزح مليونا شخص إلى مناطق أخرى داخل البلاد، وبالتالى فإنه من غير المؤكد معرفة الآثار النفسية التى ستترتب على هذه الحرب المدمرة، ولكن هناك شيئين مؤكدين وهما:

أولا: أن شكل المجتمع الأفغانى سوف يتحدد فى ظلال العامين أو الأعوام الثلاثة القادمة.

ثانيا: أنه سيكون شكلا لم سيق له مثيل من قبل.

ويتفق معظم خبراء الشئون الأفغانية مع هذا التقويم.

ويلخص لويس بيكيه بجامعة ديوك بولاية سوث كارولينا الأمريكية رأيه فى القضية الأفغانية قائلا: ليس ما يقنع الأفغان بإقامة دولة ديمقراطية على الطراز الغربى، ولا ما يقنعهم بإنشاء دولة إسلامية متطرفة، ولا ما يقنعهم بإقامة دولة تدور فى فلك دولة أخرى فى جنوب آسيا، وكل من يحاول ذلك سيقع فى خطأ كبير، وسيشوه الوضع كله.. فإذا حاول أحد من الخارج أن يملى على الأفغان ما يفعلونه، وأن يسيطر عليهم وعلى مستقبلهم السياسى فسوف يمنى بالفشل والإخفاق.

ويقول المحلل السياسى ديفيد أزبى فى كتابه عن الاحتلال السوفيتى لأفغانستان: إن الاتحاد السوفيتى سيستمر فى القيام بدور رئيسى فى أفغانستان رغم انسحاب قواته منها، ويجب أن نتذكر أن السوفيت وافقوا فى مؤتمر جنيف على سحب قواتهم، ولم يوافقوا على أن يخسروا الحرب. لذلك فإنهم سيواصلون اهتمامهم بالبلاد الأفغانية. واهتمامهم هذا لم يبدأ بالغزو السوفيتى، وبالتأكيد لن ينتهى بالانسحاب.

ويعتقد زلمى خانملتاج الذى ساهم فى وضع سياسة حكومة الرئيس ريجان تجاه أفغانستان، ويعمل محللا للسياسة الخارجية فى مؤسسة "فان" يعتقد أنه إذا لم يكن فى إمكان موسكو إبقاء الرئيس نجيب الله فى الحكم فإنها قد تحاول إثارة

الخلاف بين فئات المقاومة الأفغانية حيث يقول: من المحتمل أن يستمر السوفيت فى تقديم الدعم لنظام نجيب الله عن طريق الجسر الجوى، ونقل مراكز القيادة وأعضاء الحكومة إلى مكان آخر فى شمال أفغانستان من أجل إطالة أمدها، ولكن إذا فشل السوفيت فى ذلك كما أتوقع فمن الممكن أن يتطلعوا إلى زيادة إثارة الخلاف بين منظمات المقاومة الأفغانية.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار تباين الفئات التى تشكل حركة المجاهدين الأفغان فقد ينجح السوفيت فى مساعيهم. وتقوم الفئات السبع الرئيسية التى تكون المقاومة الأفغانية بالقرب من مدينة إسلام آباد بمحاولة لتشكيل حكومة ائتلافية مؤقتة، ولكن هناك خلاف بين المجتمعين فقد غادرت الفئة التى تمثل المسلمين الأفغان الشيعة المتمركزين فى إيران مكان الاجتماع بحجة غياب العدالة فى التمثيل مقارنة بتمثيل المسلمين السنة الموجودين فى بشاور. وذلك فى الوقت الذى يتفق فيه المحللون السياسيون على ضرورة أن يحل المجاهدون الأفغان مشاكلهم بأنفسهم. ويعتقد ديفيد ازبى أنه قد يكون للدول الأخرى ذات المصالح الحيوية فى تلك المنطقة دور ايجابى يمكن أن تقوم به، وهو يقول: يجب أن تساعد الولايات المتحدة منظمات المقاومة الأفغانية لاجتياز المرحلة الانتقالية الصعبة من حركة مقاومة متفرقة إلى حكومة، وهذا يعنى عندما يحين الوقت تحويل المساعدات السرية إلى برنامج مساعدات تنموية كامل لا تقتصر على مساعدته على المحتاجين فقط بل تتعداهم إلى فئات المقاومة الكثيرة فى الحكومة لمساعدة إدارة وتنفيذ ذلك البرنامج.

وصف الناطق الرسمى الأمريكى الانسحاب السوفيتى من أفغانستان بالحذر، وكما يقول مراسل صوت أمريكا فى الوزارة الخارجية الأمريكية فى إخفاء حدة

الأزمة الأمريكية: يقول المسئولون الأمريكيون إن الانسحاب السوفيتى هو نتيجة إرادة الشعب الأفغانى الذى قاوم احتلالا دام تسع سنوات. ولقد أدت هذه المقاومة إلى اعتراف موسكو بعدم قدرتها على تقوية نظام الحكم فى كابل، ومن ثمة قرارها بسحب قواتها من أفغانستان وتقول الولايات المتحدة إنها ستستمر فى تقديم الدعم لقوات المقاومة حتى يتم تشكيل حكومة موسعة ومحايدة. وعندما يتم ذلك يمكن للاجئين الأفغان العودة إلى بلادهم، وبذل الجهود المضنية لإعادة البناء والإعمار.

الشعب الأفغانى حقق النصر بإرادته:

إن وقوف فئة قليلة دون سلاح ودون تنظيمات فى وجه إحدى القوتين العظميين درس عظيم يعيد للمسلمين رياح الإيمان الذى لا ترهبه القنابل وأدوات الدمار والموت، ذلك الإيمان الذى ينمو ويقوى ويتدرب داخل المعارك الإسلامية.. لقد بدا المجاهدون الأفغان معارك الدفاع عن أرضهم وعقيدتهم الإسلامية دون إعداد ودون سلاح ودون تدريب ودون تنظيم واستطاعوا وهم فى ميادين المعارك بين الحق والباطل أن يقوموا بتدريب الكوادر اللازمة وأن يحصلوا على السلاح، وأن ينظموا أدوات القتال والحرب، وأن يؤسسوا التنظيمات السياسية وأن يوسعوا قاعدتها.. واستمرت المعارك الإسلامية فى صعود حتى إذا انبلج الصباح برحيل العدو من الأرض الأفغانية فإذا بالمجاهدين الأبطال يقدمون مشروع الدولة والحكومة الإسلامية بكل ما تحتاجه من تنظيمات دستورية وتقنينية وتنفيذية.. وهكذا كان الجهاد الأفغانى تجربة جديرة بالتأمل فى تاريخ الأمة الإسلامية وبخاصة فى العصر الحاضر.. والرجاء الرجاء أن يدرك المنتصرون ما يحاك حولهم من

المؤمرات لإجهاض التجربة الإسلامية فى الجهاد الإسلامى فى ثوبه الجديد القديم..

الجهاد الأفغانى حقق انتصارات تعد من مفاخر الأمة الإسلامية فى عصرها الحديث، إن روسيا دولة كبرى وقوة عظمى لها أهداف ومناهج إستراتيجية كانت أفغانستان واحدة من تلك الأهداف.. بل من أهم تلك المناهج الإستراتيجية لأنها الخطوة الأولى نحو المياه الدافئة والذهب الأسود، وقد لقنها المجاهدون الأفغان درسا لن تنساه.

حكومة المجاهدين والصراعات الإقليمية:

بعد أكثر من تسعة أعوام من الغزو السوفيتى لأفغانستان الصامدة، وتنكيل هذا الغزو الوحشى بالشعب الأفغانى المسلم المجاهد تمكنت المقاومة الأفغانية المسلمة التىتعبر عن كافة قطاعات الشعب الأفغانى من الصمود أمام الجبروت والبطش السوفيتى، وإحباط كافة خطط قوات الغزو والجبروت للاستمرار والاستقرار وصياغة الحياة الإسلامية فى أفغانستان من جديد، كما تمكنت من تشكيل وإعلان الحكومة الانتقالية، وقد حاولت قوات الغزو السوفيتى فى هذه السنوات القاسية من الاحتلال البغيض حرمان الشعب الأفغانى من هويته الإسلامية والوطنية المستقلة، ومن حقه فى تقرير صورة المصير، وتحديد شكل الحكم، وطابعه غير المنحاز، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل بفضل الجهاد الأفغانى والتعاون الإسلامى والتضامن العالمى مع الشعب الأفغانى المناضل وقد اقتنع القادة الجدد للقوات الغازية السوفيتية الحمراء الملطخة بالدماء الأفغانية بعدم جدوى استمرار الاحتلال السوفيتى لأفغانستان، فكانت اتفاقات جنيف حيث

أبرمت فى مايو سنة ١٩٨٨م بين كل من النظام الشيوعى المتسلط على الحكم فى أفغانستان وباكستان وبمشاركة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى تحت رعاية الأمم المتحدة. وتجاهلت الطرف الأفغانى الأصيل وهو المقاومة الأفغانية التى لم تلتزم بتلك الاتفاقات، وصعدت جهادها الميدانى مما دفع الأمور إلى تطور جديد يبشر بحلول سلام حقيقى فى أفغانستان فكانت مفاوضات الطائف المباشرة حيث تمت بين المجاهدين الأفغان والاتحاد السوفيتى فى أوائل ديسمبر ١٩٨٨م برعاية المملكة العربية السعودية، وبدأ بذلك السير فى الطريق الصحيح لحل المشكلة الأفغانية ووضعها فى إطارها المناسب. ومع ذلك فإن الجهاد المسلح مستمر حتى ترفرف راية الإسلام والسلام عالية فوق أرض أفغانستان من جديد وتسقط فيها راية الإلحاد ملطخة بالدماء.

إن أفغانستان إحدى القضايا الإقليمية الساخنة فى العالم، وقد تركز عليها اهتمام دول العالم لخطورتها على السلام والأمن العالميين، وهى من النقاط المضطربة فى العالم اليوم كالعراق وإيران وفيتنام، ولبنان وإفريقيا الجنوبية وأرتيريا وفلسطين. وسوف تبقى حرب المجاهدين الأفغان ضد الاحتلال السوفيتى محل اهتمام وتقييم الخبراء فى عواصم العالم لأن السوفيت انسحبوا منها فجأة بينما كان الخبراء العسكريون والسياسيون قد توصلوا إلى نتيجة مؤداها أن هذه الحرب غير المتكافأة ستنتهى على مدى طويل بهزيمة المجاهدين. وكانت توقعات هؤلاء الخبراء أن السوفيت لن يتركوا أفغانستان و فقا لعادتهم فى احتلال الدول. وعندما انسحب السوفيت انقلبت هذه التوقعات والمقاييس فكانت هذه الرؤية الجديدة للقضايا الساخنة، والقضية الأفغانية خاصة.

فى نقاط الاضطراب حول العالم ومنها أفغانستان بـدأ بعـض أشـد الأعـداء الذين اكتووا بحروبهم يبحثون فجأة عن السلام والوئام.

فقد وعـدت فيتنـام بإنهـاء احتلالهـا الـذى دام نحـو عشـر سـنوات لجارتهـا كمبوديا مع حلول عام ١٩٩٠م. ووافقت أنجولا وجنوب أفريقيا وكوبا من حيث المبدأ على إنهاء صراعهم الممتد عبر منطقة إفريقيا الجنوبية وسحب القوات الكوبية من المنطقة، كذلك فإن إيران والعراق بعد صراع وحشى دام ثمانى سنوات وخلف نحو مليون قتيل قد اتفقتا على وقف إطلاق النار فيما بينهما. وفـى أفغانسـتان بـدأ الاتحـاد السـوفيتى سـحب جيوشـه المحتلـة مـن هنـاك فـى خطـوة تشـبه انسـحاب الولايات المتحدة من فيتنام فى السبعينات.

إن إصرار الاتحاد السوفيتى على الاهتمام بمشـاكله الاقتصاديـة الداخليـة قـد جعله أكثر حذرا من تأييد ثورات العالم الثالث المكلفة وأكثر ميولا إلى الانسحاب من أفغانستان.

وفى نفس الوقت فإن إصرار الولايات المتحدة على بناء ترسانتها العسـكرية الهائلة قد تزامن مع صدق عزمها على القيام بدور فى نقاط الاضطرات خاصة فـى أفغانستان ومنطقة الخليج. إن صدق عزم الولايـات المتحـدة علـى القيـام بدورهـا، واعتراف موسكو بمحدودية قدراتها غير مفاهيم بعض الـدول الصغـيرة، فـالدول التى كانت تتطلـع إلى الاتحـاد السـوفيتى بـدأت الآن تتحقـق مـن أنهـا لا تسـتطيع الاعتماد على المساندة الآلية السوفيتية، أو على السـلبية الأمريكيـة. ويقـول ديفيـد باكلرد وكيل وزارة الدفاع الأمريكية السابق: إن هناك تغيرا هائلا يحدث الآن فـى العالم، وإن مناخ المواجهة قد أخذ فى التغير والتحول السريع.

ومع هذا فإن أحدا لا يتصور أن أسود العالم قد أصبحت مستعدة للرقود إلى جوار أغنامه. فالعداوات الإقليمية القديمة مازالت حية تسعى، وحتى أثناء محادثات السلام لا تزال المعارك الدموية المستمرة تهدد بقطع المحادثات، وخصوصا فى أفغانستان ومنطقة الخليج. ويرى بعض المتشككين أن مبادرات السلام مثل موافقة إيران على قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار هى مجرد خطوات تكتيكية تستهدف إتاحة فرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة التسليح. وبينما ينسحب السوفيت من أفغانستان فإن الحرب يمكن أن تندلع من جديد بين الأفغان والسوفيت، أو بين الأفغان المسلمين وبين الأفغان الشيوعيين أو بين مختلف التنظيمات والجماعات الإسلامية التى تجاهد من أجل تطهير البلاد والسيطرة عليها. وكذلك الأمر فى كمبوديا حيث لا يزال التحالف الذى يحارب الوجود الفيتنامى يتعثر فى حل خلافاته وأحقاده.

ورغم هذا لا يزال انتشار محادثات السلام يشير إلى أن هناك تغيرات أسياسية تحدث، وهى تغيرات سوف يكون لها نتائج واسعة النطاق على مستوى العالم كله.. هناك ما يشير إلى التقليل من تورط موسكو فى الصراعات الإقليمية فقرار فيتنام بسحب قواتها من كمبوديا قد أعلن بعد شهور عديدة من قيام مسئول سوفيتى كبير بزيارة المنطقة حيث لاحظ أن نفس الظروف التى تفرض انسحاب السوفيت من أفغانستان تنطبق على انسحاب الفيتناميين من كمبوديا.

والملاحظ على أية حال أن هناك تخمة عالمية فى إنتاج السلاح لمواجهة الطلب المتزايد عليه، ولا شك أن التحول نحو السلام فى مثل أفغانستان ومنطقة الخليج سيتيح لكل من إيران والعراق إعادة بناء اقتصادهما المحطم وسيحول جزءا

من الطلب العالمى إلى صناعات أخرى غير صناعة الأسلحة. وكذلك الأمر فى أفغانستان إذا تحقق السلام تحت راية الإسلام.

وعموما فإن تهدئة الصراعات الإقليميةحول العالم سوف تؤدى إلى حدوث تغييرات واسعة النطاق فى مختلف مجالات العلاقات الدولية فانسحاب السوفيت من أفغانستان وانسحاب فيتنام من كمبوديا على سبيل المثال يمكن أن يكونا خطوتين للتقارب بين روسيا والصين، وبالمقابل فإن نشوء صداقة أعمق بين الصين والاتحاد السوفيتى لا يمكن أن يخدم المصالح الأمريكية على المدى الطويل حيث ظل الرؤساء الأمريكيون لعدة عقود يلعبون على الصراع الصينى السوفيتى المندلع منذ أواخر الخمسينات. وفوق هذا وذاك فإن تهدئة الصراعات الإقليمية ستؤثر على العلاقات الثنائية بين القوتين العظميين بل وقد يؤثر على النظام السوفيتى من داخله، وهكذا يمكن القول إن تهدئة الصراعات الإقليمية قد تكون هى الورقة السحرية التى تغير العالم بأسره خلال عقد التسعينات إذا ما أمكن المضى فى هذه الخطة إلى النهاية، وتمكنت حكومة المجاهدين من مزاولة مهامها بالمساهمة فى حل الصراعات الإقليمية التى تحيط بأفغانستان من بعيد أو قريب.

عقبات فى طريق المجاهدين قبل وبعد تشكيل الحكومة:

شهدت مناقشات مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان خلافات حول بعض القضايا السياسية، فقد برزت خلافات حول رئاسة الحكومة، وظهرت تحالفات داخل مجلس الشورى للضغط على الأحزاب المؤيدة لحكومة المهندس أحمد شاه وأعتقد أن هذه الخلافات لن تتجاوز اللعبة السياسية التى تسعى إلى كسب التأييد داخل المجلس والوزارة لأنها ليست خلافات جوهرية حول القضايا الرئيسية. لكن

جلسة يوم الإثنين ٣٠ مارس ١٩٨٩م شهدت ما يعده المراقبون أمرا له دلالته التى تتجاوز المجاهدين إلى أطراف خارجية، فقد شهدت الجلسة هجوما عنيفا شنه أنصار الملك السابق محمد ظاهر شاه على قيادات المجاهدين، ويأتى تحرك أنصار الملك السابق فى أعقاب فشل المناورة التى قام بها ممثل الأحزاب الثمانية الشيعية المقيمة فى طهران بتأييد من إيران، والشيخ مجددى، وكان الهدف من هذه المناورة خلق خلافات داخل قيادات الجهاد حول المقاعد المخصصة للأحزاب الشيعية. ويقول المراقبون أن هذا التحرك من أنصار الملك السابق هو بداية لتحالفات وتكتلات جديدة على الساحة الأفغانية تقف وراءها أطراف خارجية، وقد صاحب هذا التحرك اتصالات سوفيتية مريبة مع أكثر من جهة ودولة من دول المنطقة.

والمجاهدون يقولون لهذه المناورات والتحركات: نحن قاتلنا روسيا دفاعا عن العقيدة والأرض، وسنقاتل كل من يدخل البلاد الأفغانية يريد النيل من العقيدة والأرض، ولن نضع السلاح لأننا نعلم أن الأيام القادمة تحمل لنا أشياء كثيرة، ولكننا قادرون على التصدى لها بحول الله..

ضغوط خارجية تطفح على السطح تهدد بالخطر:

كما برزت خلافات واضحة فى مناقشات المجاهدين حول مجلس الشورى قبل تشكيل الحكومة الانتقالية حيث هدد الشيخ صبغة الله مجددى بالانسحاب من المجلس ما لم تعط الأحزاب الأفغانية المقيمة فى إيران مائة مقعد فى مجلس الشورى، وهو يقاطع اجتماعات المجلس منذ الثلاثاء ١٤ فبراير ١٩٨٩م. وقد ارتكب الشيخ صبغة الله خطأ كبيرا عندما سافر مع وزير خارجية إيران إلى طهران ووقع اتفاقية

مع أحزاب الشيعة لكسب الود والتأييد.. وقد انقسم المجاهدون فى مناقشة هذا الموضوع إلى ثلاث فرق.. الفرقة المتشددة ترى أن ستين مقعدا للأحزاب الشيعية أكثر من حجمها الحقيقى ومجهودها الجهادى، والرأى الثانى يوافق على منح الأحزاب الأفغانية المقيمة فى إيران مائة مقعد، والشيخ مجددى يصر على ذلك لتقوية مركزه فى مجلس الشورى الذى يتكون من خمسمائة عضو، منها أربعمائة وعشرون مقعدا للأحزاب السبعة المقيمة فى بشاور، وعشرون مقعدا للأحزاب الصغيرة، وستون مقعدا للأعضاء الشيعة التى مقرها فى إيران. والفرقة الثالثة توصف باعتدال ومن أبرز شخصياتها الشيخ ربانى، وهى لا ترى مانعا من أن تحصل الأحزاب الأفغانية الشيعية على أكثر من ستين مقعدا.. وهو رأى غير محدد المعالم، وهذا هو مذهب الشيخ ربانى الذى لا يحدد أراءه السياسية بوضوح.

نتيجة الضغط الإيرانى وسقوط مجددى فى أحضان إيران:

إن الضغط الإيرانى لتحقيق بعض الأهداف قد زاد من تحالف وتقارب بعض تنظيمات الجهاد الأفغانى كتنظيمات سياف، وخالص، وربانى التى تقف ضد هذا الضغط الذى لا يقبله أحد. ويقف مجددى فى شكل تيار شاذ قد يبعد عن زميليه فى المعسكر التقليدى وهما جيلانى ومحمدى. والمهندس حكمتيار كان ينظر إلى الإمام الخمينى نظرة إعجاب وتقدير، ولا شك أن هذه النظرة قد تغيرت بعد الضغوط الإيرانية الأخيرة، وتحسنت علاقاته مع المملكة العربية السعودية.

الجهاد الأفغانى بدل الموازين رغم الضغوط والعقبات:

لا شك فى أن الجهاد الأفغانى قد بدل وغير كثيرا من الموازين السائدة.. شعب يهزم أقوى دول العصر.. أمر لا يصدقه العقل المجرد من الإيمان.. ذلك العقل

الذى يعتمد على لغة الأرقام والأساليب السياسية دون أن يضع خصوصية التجربة فى ظل الإيمان الصادق.. لقد تخبطت الاجتهادات والتحليلات أثناء اجتماعات مجلس الشورى الأفغانى، وضلت طريقها فى كثير من الاحتمالات بين جانبى التوافق والاختلاف لأنها اعتمدت فى ذلك على لغة الأرقام، والأساليب السياسية الملتوية و لم تضع الإيمان بالجهاد، وقدرة الإيمان على تجاوز الحسابات الحسية والأرقام المادية فى مكانه المناسب. وبالإيمان وحده تم تشكيل الحكومة الانتقالية.

وهذا الإيمان لا يمنع من أن يناقش موضوع الألغام والعقبات فى طريق حكومة المجاهدين بإثارة هذه التساءلات: من يقف على المسرح السياسى الأفغانى؟ وما هى عناصر قوته الدافعة؟ وماذا يمكنه أن يلعبه من أدوار على ساحة المسرح؟

إن الإجابة على هذه التساءلات الثلاثة المتشابكة تتشكل من العوامل الداخلية والخارجية الآتية:

العوامل والعناصر الداخلية:

هذه العوامل والعناصر تتكون من طبيعة الإنسان الأفغانى المسلم ومن منظماته الإسلامية وما تحمله من الأفكار السياسية والمشروعات الإدارية والتقنينية التى أوجدت أرضية سياسية متميزة تقف عليها الأحزاب السبعة التى تشكلت فى بشاور خلال سنوات من الهجرة والجهاد بعد أن مرت على عدد من التحالفات والتكتلات والتجمعات وبعد عدة تغييرات فى المواقع والمواقف والاتجاهات نظرا لظروف الجهاد والحرب والقتال. وعلى الرغم من أن روح الجهاد والإخلاص فى العمل والاتفاق فى الرغبة لطرد السوفيت والشيوعية من الأرض الأفغانية التى وحدت هذه الأحزاب ووجهتها وجهة واحدة، وساعدتها على تجاوز بعض

تمايزاتها الخاصة إلا أنها لم تتمكن من تذويبها فى بوتقة وحدوية واحدة، ولكنها مع ذلك قد بلورتها فى جناحين رئيسيين..

الجناح المتشدد:

الاتجاه المتشدد يمثله الحزب الإسلامى بقيادة حكمتيار الذى اختير فى مجلس الشورى وزيرا للخارجية، والاتحاد الإسلامى بقيادة سياف الذى اختير رئيسا للوزراء، والحزب الإسلامى بقيادة خالص الذى اختير وزيرا للداخلية والجمعية الإسلامية بقيادة ربانى الذى عين وزيرا للإعمار. وقد قسم البعض هذا الفريق المتشدد إلى فريقين أيضا لاختلاف درجة التشدد التى تمثلها طبيعة القيادة نفسها، فوضع هذا البعض حكمتيار الذى يتسم بالتشدد المفرط ويونس خالص الذى يتسم بالنقاوة الفقهية الصارمة التى لا تعرف دبلوماسية النفاق فى صف، وسياف الذى يتسم بالتشدد المعتدل، وربانى الذى يتسم بالقدرة على الاستماع إلى الرأى الآخر فى صف آخر، وهذا الفريق المتشدد أو هذه الأحزاب الأربعة تتمتع بقوة كبيرة على جبهات القتال وباجتذاب الشباب المثقف والشهرة الدولية على مستوى العالم.

الجناح المعتدل:

هذا الجناح التقليدى الذى أتى إلى ميادين الجهاد والسياسة عن طريق المكانة الأسرية، أو المنزلة العلمية، ويتزعمه مجددى زعيم الجبهة الوطنية، ورئيس الحكومة المؤقتة، ومحمدى زعيم الحركة الثورية الإسلامية ووزير الدفاع، وجيلانى زعيم الجبهة الوطنية الإسلامية. يتسم هذا الجناح التقليدى أو المعتدل بالهدوء والوضوح

والتمتع بالسمات القبلية والأسرية يكثر فيه رجال العهد الماضى وشيوخ القبائل. ويستخدم هذا الجناح المعتدل التقليدى الالتزام المذهبى والتقليدى فى المناورات الحزبية. ولهذه الأحزاب الثلاثة مشاركة جيدة فى الجهاد. ومجددى من أبرز قادة الاتجاه التقليدى وأكثرهم تمرسا وتفننا وتفرسا بالمعارك الحزبية وأقدرهم على اللعب السياسى. ويوصف جيلانى بأنه أكثرهم قربا إلى الليبرالية الغربية، وأكثرهم إعجابا بنظمها الحديثة.

ويبدو من المقارنة بين الفريقين المتشدد والمعتدل أن الخلافات بين رؤساء الأحزاب المتصفة بالاعتدال أقل كثيرا من تلك التى تظهر بين الأحزاب المتصفة بالشدة والصرامة.

الأحزاب الأفغانية الشيعية الثمانية:

بدأت الأحداث المؤلمة فى أفغانستان باستيلاء الشيوعية على الحكم فى كابل، وببدايتها بدأ الجهاد الأفغانى بعيدا عن الطائفية وعن مسائلها الشائكة المعقدة، لم يكن لها ذكر فى قاموس الجهاد الإسلامى فى ساحة الجهاد وفى تاريخ الأفغان المعاصر، و لم تشعر الطائفة الشيعية الأفغانية بأنها أقلية، أو أقل شأنا من مجاهدى السنة رغم أنها لا تتجاوز ٧٪ من مجموع سكان أفغانستان. وهذه الفئة بتجمعاتها الثمانية ليست فى واقع الأمر أحزاب مقارنة بحجم الأحزاب الأفغانية فى بشاور.. إنها مجموعات قليلة نزحت إلى إيران فى أعقاب الاجتياح السوفيتى لأفغانستان، و لم يكن لها مشاركة مؤثرة فى الجهاد الأفغانى إلا فى حوادث صغيرة الحجم قليلة التأثير بمعاونة إيران.. إذن مسألة التكتلات الأفغانية الشيعية الثمانية التى ظهرت فجأة فى الآونة الأخيرة بعد زيارة مسئول سوفيتى لإيران أكبر بكثير

من الحجم الطبيعى لهذه الأحزاب، وإثارة هذا الموضوع فى أعقاب زيارة المسئول السوفيتى لإيران دليل على أنها نتيجة للتدخلات الخارجية.

والمتحدث الرسمى لهذه الأحزاب هو كريم الله خليلى، وقد جاء إلى إسلام آباد للاشتراك فى اجتماعات مجلس الشورى الأفغانى. ومن زعمائهم البارزين آية الله محسنى وهو من البشتون فى كندهار، يقول عنه سياف إنه من عقلائهم المعتدلين المتفهمين، وعقلاء هذه المجموعات الأفغانية فى إيران يدركون حجمهم الطبيعى فى أفغانستان. وكان الخطأ الذى ارتكبه مجددى بشأن منحهم ١٠٠ مقعد فى البرلمان قد جعلهم طرفا مهما فى المعادلة الأفغانية، وظنوا أنه ليس فى الإمكان اعتبارهم غير موجودين فى التكتلات الحزبية فى الساحة الأفغانية. وفى الحق أن هذه المسألة قد أثارتها إيران بإثارة من الاتحاد السوفيتى واستغلتها الجبهة الوطنية بقيادة مجددى لتقوية موقفها بين الأحزاب الأفغانية.

الأحزاب الصغيرة:

استطاع رجال هذه الأحزاب الصغيرة فى ظروف الجهاد والقتال، وفى حالات الانشقاق والانفصال أن يؤسسوا أحزابا صغيرة، وأن يشاركوا فى الجهاد بشكل أو بآخر، وان يواصلوا نشاطهم السياسى والدينى مثل الشيخ جميل الرحمن الذى قام بتأسيس جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، وهى جماعة سلفية إسلامية تتمتع بقوة عسكرية جهادية فى الولايات الشرقية وبخاصة فى كونر، ونجرهار، ولغمان. وجمعية علماء أفغانستان بقيادة الحاج محمد نعيم أيوبى ومقرها مدينة كويتة بالقرب من كندهار ولها نشاط علمى وجهادى فى تقديم الخدمات الطبية والعلاجية للمجاهدين فى الجنوب الغربى من أفغانستان، وإلى جانب جميل الرحمن

ومحمد نعيم أيوبى وغيرهما يوجد كل من رفيع الله مـؤذن، ونصـر الله وكلاهمـا يرأسان حركتين باسم "الثورة الإسلامية الأفغانية" وقد انشقا على محمدى مؤسـس "الثورة الإسلامية الأفغانية". وهناك أحزاب صغيرة أخرى ظهرت على السـطح إلا أنها لا تقوم بنشاط إلا فى حدود ضيقة جدا، ويطلق عليها اسـم الأحـزاب تجـاوزا وهى ليست أحزابا بمعنى الكلمة.

أنصار الملك السابق محمد ظاهر شاه:

هذه الفئة مجموعة من أفراد الشعب، والوزراء، وكبـار الموظفـين فـى العهـد الملكى السابق قوتها الحقيقية تكمن فى تمرسها باللعبة السياسية، وقد حاولت أخيرا القيام بمظاهرة تدعو إلى عودة الملك السـابق محمـد ظـاهر شـاه قبـل انعقـاد مجلـس الشـورى. وكـانت نتيجـة هـذه المظـاهرة تعرضهـم للضـرب علـى أيـدى أنصـار الأحزاب الأخرى. يبدو أن نوعا من التنسيق المنظم يوجد بين هذه المجموعـة وبـين الأحزاب المعتدلة بقيادة مجددى بهـدف تشـكيل أغلبيـة ضـد الأحـزاب المتشـددة. وبالإضافة إلى ذلك فهم أقدر الفئات الأفغانية بالاتصالات الخارجية والتأثـير عليهـا لأنهم يستندون إلى اتجاه لا يشكل مصـدر خطـر وإزعـاج للعـالم الخـارجى الـذى لا يسعده كثيرا قيام دولة إسلامية على الأرض الأفغانية الملتهبـة بالجهـاد وشعاراته الحماسية الصادقة.

العلماء الأفغان:

أهل العلم الدينى فى أفغانستان يشـكلون تأثيرا كبـيرا فـى حيـاة الأفغـانى، ويخضع له كل الأحزاب الأفغانيـة، وموضـوع رئاسـة الدولـة (أمـير المؤمنـين) مـن

الموضوعات التى أثارها العلماء حيث اعترضوا على تعيين رئيس الحكومة قبل رئيس الدولة، وكان اعتراضهم هذا كافيا لإثارة كثير من الموضوعات، فسارت عملية انتخاب رئيس الدولة مع تعيين رئيس الوزراء جنبا إلى جنب فانتخب مجددى رئيسا للدولة وسياف رئيسا للوزارء. والعلماء هم صمامات الأمان ضد جنوح السياسيين عن المسار الإسلامى، العلماء هم الذين شحنوا الشعب الأفغانى ضد دولة روسيا الكافرة حيث أفتو بوجوب الجهاد، وهم قادرون على توجيه سلاح الدين الإسلامى الحنيف ضد كل من تحدثه نفسه فى تسخير الجهاد الأفغانى للمصالح الحزبية والسياسية.

حكومة الشيوعيين فى كابل:

الجديد فى موقف حكومة الشيوعيين فى كابل بعد انسحاب السوفيت من أفغانستان هو الإجراءات التى اتخذتها بصورة عاجلة.. تمت إقالة رئيس الوزراء حسن شرق، وتم كذلك تشكيل مجلس عسكرى يضم فى عضويته عشرين عسكريا من أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطى الأفغانى بقيادة رئيس الدولة الدكتور نجيب الله، وتم تعيين رئيس الوزراء الأسبق كشتمند رئيسا للوزراء من جديد، وهو من الطائفة الشيعية الأفغانية، وهذا القرار السياسى جاء متزامنا لإطلاق سراح عشرين أسيرا إيرانيا فى أفغانستان، ومرافقا لتوجيه خطاب سياسى من الرفيق نجيب الله إلى الرئيس الإيرانى على خامنئى يطلب منه الضغط على أطراف الجهاد الأفغانى للموافقة على الحوار من أجل حل المشكلة الأفغانية سلميا. وبالإضافة إلى اتخاذ هذه الإجراءات العاجلة لمواجهة الموقف المتأزم فإن حكومة كابل الشيوعية تتمتع بالدعم السوفيتى المتواصل الواسع الذى لم ينقطع

بعد الانسحاب، ولديها جيش نظامى مدرب بالأسلحة السوفيتية الحديثة قوامه أكثر من أربعين ألف جندى، ولديها عدد من مليشيات القبائل المتعاونة مع نظام كابل، وهى بالإضافة إلى هذا وذاك تتحصن بقوة خلف أرض مزروعة بأكثر من ٥٠ مليون لغم زرعه السوفيت فى وجه رجال الجهاد، أضف إلى كل ذلك تسليح العناصر الحزبية الشيوعية تسلحيا جيدا أثناء الاحتلال السوفيتى لأفغانستان. ويبدو أن روسيا السوفيتية قد وضعت خطة للحكومة الشيوعية فى كابل بعدم التسليم النهائى حتى ولو سقطت مدن جلال آباد وكابل وكندهار، بل تقضى الخطة السوفيتية بالانسحاب التدريجى من كل مدينة أفغانية تتم سيطرة المجاهدين عليها حتى مدينة "مزار شريف" بالقرب من الحدود الجنوبية للجمهوريات الإسلامية التى تحتلها روسيا.. ويبدو من الدراسات الأفغانية الإستراتيجية أن حكومة كابل الشيوعية قد أولت تلك المنطقة الحدودية عناية كبيرة فى التجهيزات الأساسية الأمر الذى يؤكد معلومات الخطة السوفيتية لانتقال الحكومة الأفغانية الموالية للسوفيت إلى تلك المنطقة إذا اقتضى الأمر ذلك.

العوامل والعناصر الخارجية:

تزداد الروابط فى المسألة الأفغانية بين الداخل والخارج تشابكا وتفاعلا، وهى لا تشذ عن غيرها فى ارتباط العوامل الداخلية بالعوامل الخارجية لأن المجاهدين يقيمون خارج أفغانستان، ويتلقون دعما خارجيا سياسيا وماديا، ومن حولهم أطماع من الجيران وغير الجيران للمشاركة فى رسم مستقبل أفغانستان بما يدعم الاتجاه الفكرى والسياسى والاجتماعى، ومن حولهم أيضا تخوف وتوجس

من قيام دولة إسلامية نقية على أيدى مقاتلين صبروا تسع سنوات كاملة فى سبيل تحقيق هذا الهدف وغيره من الأهداف، ويجب أن لا ننسى حرص روسيا السوفيتية الشديد على حماية حدود مستعمراتها الإسلامية فى الجنوب عبر نهر جيحون (آمو) فكيف يفكر رجال الجهاد الأفغانى فى هذه المسائل، وما هى حساباتهم لحلها أو القضاء عليها.. وماذا يجرى على هذه الأصعدة والأعمدة الملتهبة منها والباردة؟؟

الدور الباكستانى:

مصلحة باكستان القومية العليا تقتضى وجود حكومة صديقة على أرض أفغانستان، وحكومة المجاهدين الأفغان ستكون النموذج الأمثل لتلك الصداقة التى فى إمكانها إنهاء كثير من مشاكل الحدود بين البلدين الشقيقين، والقضاء على مشكلة القنبلة الزمنية الموقوتة.. قضية بختونستان. والقيادات الباكستانية مقتنعة بذلك، كما أن القيادات الأفغانية والحزبية فى بشاور لا يغيب عنها ما يمكن أن تتعرض له حكومة باكستان من ضغوط دولية لإرغامها على اتخاذ مواقف ضغط على الجهاد الأفغانى ليغير مساره الإسلامى، لكنها لا ترى أن الضغوط الدولية ستجعل باكستان تتخذ مواقف مضرة بمصالحها القومية.. والأحزاب الأفغانية فى بشاور تجتمع على الاعتراف بالجميل للشعب الباكستانى الذى آزرهم فى وقت الشدة، وفى ظروف المحنة القاسية، وسيظل هذا الجميل فى نفوس الأفغان الوفية أجيالا وأجيالا.. إن روح الأخوة الإسلامية بين الشعبين الشقيقين لكفيلة وقادرة على تجاوز كثير من المسائل والمشاكل.

الدور الدولى:

إن قادة الأحزاب الأفغانية يدركون إدراكا كاملا أن جهادهم ونضالهم الإسلامى قد حقق أهدافه السامية من خلال ظروف دولية مواتية تتسم بوفاق بين القوتين العظميين أمريكا الرأسمالية وروسيا الشيوعية، واتفاقية جنيف بشأن القضية الأفغانية تتضمن بنودا وضمانات دولية لحماية حدود مستعمرات روسيا الإسلامية، ومن ضمن تلك الحماية الدولية عدم قيام دولة عقائدية فى أفغانستان معادية لروسيا. والقادة الأفغان فى الجهاد يدركون تماما أن كلا من أمريكا وروسيا قويتان بل هما أقوى دول العالم وأشدها فتكا ودمارا، ولكنهم لا يؤمنون بأنهما قادرتان على كل شئ، إن الله وحده على كل شئ قدير.

الدور الإيرانى:

يرزت المسألة الشيعية بين المجاهدين فى اجتماعات مجلس الشورى الذى افتتحت جلسته الأولى عصر يوم الجمعة فى العاشر من شهر فبراير سنة ١٩٨٩م فى تمام الساعة الرابعة فى قاعة مدينة الحجاج بمدينة روالبندى بباكستان حين تدخلت إيران لدعم المجموعات الشيعية الثمانية النازحة من أفغانستان المقيمة فى إيران، وقد استغل بعض الأحزاب السياسية الجهادية الأفغانية المقيمة فى بشاور وخاصة الجبهة الوطنية بقيادة مجددى هذه المسألة لمكاسب حزبية. وفى الحقيقة أن الشعب الأفغانى لم يعرف الطائفية فى تاريخه الحديث. وهو يعرف جيدا حجم الشيعة الأفغان الحقيقى، وهو ليس بالقدر الذى يجعلهم مصدر خطر على مستقبل حكومة المجاهدين، ولكنه لا يجب إغفال خطورة استخدامهم من قبل بعض الجهات الطامعة والضالعة فى ذلك فعلا. والمعلومات تقول: بأن الحكومة الإيرانية

لن تقف عند حجم الشيعة الأفغان الحقيقى، وليس من المستبعد أن تكون هناك صفقة خارجية تتولى إيران تنفيذها بشكل أو بآخر، ومن المحتمل أن يكون ذلك من خلال دعم الأحزاب الثمانية التى تشكلت فى إيران من الشيعة الأفغان، ولكن الأفغان قادرون على حماية الأرض الأفغانية، والتجارب التاريخية تؤيد ذلك..

بينما كان المجاهدون الأفغان يضعون اللمسات الأخيرة لتشكيل الحكومة الانتقالية المؤقتة أصدرت طهران إنذارا بأنها لن تسمح بأية سلطة تقام فى كابل ما لم يتحقق لإيران عدد من المطالب الأساسية. وبناء على ذلك فقد انسحبت مجموعة الشيعة الأفغان من اجتماعات مجلس الشورى احتجاجا على عدم تلبية مطلبهم بشأن زيادة المقاعد التى تطالب بها إيران للطائفة الشيعية فى أفغانستان.

ووفقا للمصادر المطلعة فى طهران فإن النزاع على تخصيص المقاعد فى مجلس الشورى ليس سوى مؤشر لتصدعات وصراعات أشد عمقا بين الفئتين الأفغانيتين، فهذه المصادر المطلعة تقول: إن "ملف أفغانستان برمته" موجود بين يدى الإمام الخمينى، وقد عزم على أن يعتصر أكبر قدر ممكن من التنازلات لصالح الطائفة الشيعية فى أفغانستان. فالموقف الإيرانى تجاه موضوع أفغانستان حسب صياغة الإمام الخمينى نفسه يستند أساسا إلى المبادئ التالية:

١- يجب الاعتراف الرسمى بأن الشيعة فى أفغانستان يشكلون ثلاثين فى المائة من مجموع السكان فى البلاد الأفغانية.

٢- يجب أن يكون للشيعة الأفغان ما لا يقل عن ٢٥ فى المائة من المناصب الوزارية والدوائر الحكومية الأخرى التى ستقام فى أفغانستان بعد الإطاحة بحكومة نجيب الله الشيوعية.

٣- يجب أن يكون للشيعة الأفغان حكم ذاتى كامل فى الأقاليم التى يشكلون الأغلبية فيها.

٤- يجب عدم عودة الملك السابق محمد ظاهر شاه، ولا يجب أن يعطى أى دور فى تركيبة البلاد الأفغانية المقبلة.

٥- يجب إعطاء العلماء الشيعة حق "الفيتو" بشأن أى تشريع يتعلق بحقوق جماعتهم.

٦- يجب على أية حكومة أفغانية مقبلة أن تعترف بالقومية الثنائية لما يقرب من ١,٢ مليون أفغانى حصلوا على الجنسية الإيرانية، وكثير حصلوا عليها قبل الغزو السوفيتى لأفغانستان بزمن طويل.

رفض الشروط الإيرانية:

ليس هناك أدنى احتمال أن يوافق الزعماء الأفغان فى الداخل والخارج على هذه الشروط المتشددة التى أملاها الإمام الخمينى بغرض فرضها على الأفغان وقد تبنى تنفيذ ذلك وزير الداخلية الإيرانى على أكبر محتشمى، فهى مرفوضة عند هؤلاء القوم من الأفغان لأنهم لا يرغبون أساسا أن يروا قوة خارجية مهما بلغت من القوة تملى عليهم ما تريد. والرفض الأفغانى الصارم مبنى على ما يأتى من النقاط الرئيسية:

لا يغيب أبدا عن أذهان الأفغان وغيرهم قصة انتخاب آية الله جلال الدين فارسى الذى رفض ترشيحه للرئاسة فى إيران لأنه أصلا من شيعة الأفغان فى هرات الأفغانية، كذلك قصة حقوق الأكردا، والبلوج، والتركمان، والأزابكة من أهل إيران السنيين، وهم جميعا محرمون عن كثير من حقوقهم السياسية كالترشيح

لمنصب الإمام مثلا. فكيف تسمح إيران لنفسها بالتدخل فى شئون أفغانستان، وتطالب بما تسميه بحقوق تشريعية للشيعة الأفغان وهى لا ترضى أن تعطيها لأتباعها الأكراد والأزابكة والتركمان والبلوج وغيرهم ممن يتبعون مذهب أهل السنة والجماعة، وليسوا من أهل التشيع مذهب الدولة الإيرانية الرسمى.. ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ البقرة٤٤.

وفى أيام الملك السابق محمد ظاهر شاه قد أجرى إحصاء فى سنة ١٩٧١م دل على أن نسبة الشيعة فى أفغانستان أقل من العشرة فى المائة، وهى فى نظر المصادر الغربية لا تزيد عن السبعة فى المائة..

والتدخل الإيرانى الذى أبداه الإمام الخمينى بمعارضته الشديدة للملك المخلوع ظاهر شاه من الموضوعات التى لا يوافق عليها كثير من الأفغانيين الذين لا يريدون على الإطلاق أن تقوم قوة خارجية بإملاء إرادتها السياسية عليهم مهما كان مصدر هذه القوة، ومحاولة فرض نظام "ولاية الفقيه" على أفغانستان محاولة مرفوضة، وأمر غير مقبول عند الأفغان بوجه عام، ولدى المجاهدين بصفة خاصة.

إن الإمام الخمينى بتدخله فى مجالات معينة من قضايا التشريع ومسائل التقنين فى أفغانستان يقيد السيادة الأفغانية المقبلة، ويوجه التشريع والتقنين فى الأفغان وجهة أخرى غير الوجهة الإسلامية التى تسير عليها الثيادة الأفغانية المعاصرة. إنه يطالب ويتوقع من الشعب الأفغانى بصفة عامة ومن الشيعة الأفغان بصفة خاصة أن يطيعوه فى الإمامة، وفى القضايا الرئيسية كلها، وليس من شأن هذا النظام، ولا من شأن هذا المطلب أن يحظى بالقبول والموافقة المرغوبة لدى الأفغان، حتى لدى شيعة أفغانستان أنفسهم.

تدمير نقطة يمنع الأفغان من دخول إيران:

منظمة الأمم المتحدة تقدر عدد الأفغانيين المقيمين فى إيران بحوالى ٢ر٢ مليون شخص إلا أن أقل من واحد فى المائة منهم كانوا يشتركون فى الجهاد الأفغانى مع أن مجال الجهاد على هذه الجبهة الغربية واسع ومناسب جدا. وقد أوقفت إيران كل تغلغل من أفغانستان إلى حدودها الشرقية عام ١٩٨٤م، وذلك بعد أن هاجم الأفغان والسوفيت نقطة حراسة للحرس الثورى الإيرانى ودمروها تماما، وكان هذا العمل إنذارا عمليا كافيا لتقوم الحكومة الإيرانية بوقف عمليات الهجرة الأفغانية إلى إيران. ومنذ عام ١٩٨٥م كان كثير من الأفغانيين المقيمين فى إيران والذين دخلوها قبل إيقاف هجرة الأفغانيين إليها - قد أُقنعوا بالانضمام كمتطوعين فى الحرب الإيرانية العراقية، وأن حوالى تسعة آلاف أفغانى قد قتلوا فى هذه الحرب المدمرة المأسوية حسب تقديرات وزارة الداخلية الإيرانية.

التنظيمات الأفغانية الشيعية والجهاد فى الجبهة الغربية:

إن الأفغانيين الذين يتخذون من إيران قاعدة لعملياتهم الجهادية المحدودة، والذين يشتركون فى الجهاد المحدود فى الجبهة الغربية الواسعة والمناسبة للجهاد الفعال، منظمون فى أربع مجموعات رئيسية، وهى كما يأتى:

١- شورى الاتفاق الإسلامى:

هذا التنظيم عبارة عن مجموعة شيعية أفغانية تعمل بقيادة سعيد بهشتى، وتستند أساسا على قبائل "هزارة" فى وسط أفغانستان، وتنحدر عرقيا من أصول

مغولية، وتعتنق عقيدة التشيع، وتتكلم اللغة الدرية التى تشتهر باسم الفارسية، وهى تتمركز فى ولاية باميان فى أفغانستان المركزية.

٢- منظمة النصر:

منظمة النصر جماعة شيعية أخرى جهادية تشترك فى الجهاد الأفغانى وقد تبنت موقفا راديكاليا أصوليا متطرفا يطالب بالإصلاحات الجذرية الأصولية. منشأ هذه الجماعة الشيعية الأفغانية هى إيران بعد الغزو السوفيتى للبلاد الأفغانية. ويقال إنها تحت إشراف وزير الداخلية الإيرانى على أكبر محتشمى. ويرجع تاريخ تأسيس هذه الجماعة الجهادية إلى عام ١٩٨٠م، وكان ميلادها فى إيران.

٣- الحركة الإسلامية:

الحركة الإسلامية جماعة ثالثة قوية من الجماعات الجهادية الأفغانية فى إيران، وهى جماعة شيعية أيضا يقودها عساف محسنى وهو مدرس سابق من بشتون كندهار فى أفغانستان الغربية الجنوبية، وتتوجه جماعة محسنى أساسا إلى الشيعة الأفغان المتعلمين والمثقفين فى أفغانستان، وهذه الجماعة الجهادية فى الجبهة الغربية ذات صلة وثيقة بعلى أكبر هاشمى رفسنجانى رئيس المجلس فى طهران، وقائدها آية الله محسنى ذو صلات طيبة بالأحزاب الجهادية الأفغانية السنية فى الجبهة الشرقية فى بشاور.

٤- حراس الثورة الإسلامية:

حراس الثورة الإسلامية مجموعة جهادية شيعية قام بتأسيسها - كما يقال - الوزير السابق للحرس الثورى الإيرانى محسن رفيق دوست. وهى تضم بين جنباتها

على الأغلب جماعات التركمان الأفغانية وأكثريتهم من أهل السنة. وكذلك تضم الشعبة الأفغان الذين يقودهم عبد الله أكبرى، وصديقى نيلى، وهما من الشيعة الأفغان المشهورين بالاعتدال والوضوح.

هذه الجماعات أو التنظيمات الأربعة من الشيعة الأفغان يشاركون فى الجهاد الأفغانى ضد السوفيت المحتلين، وضد أتباعهم فى كابل وفقا لظروفهم الخاصة لوجودهم فى إيران التى تشكل بحدودها الشرقية مع أفغانستان الجبهة الغربية للجهاد الأفغانى. وهناك عدد آخر من الجماعات الصغرى التى تستخدم لقب "حزب الله" على الطريقة الإيرانية، وهى فى الغالب تضم الأفغانيين فى مدن طهران، وأصفهان، ومشهد، وفى عدد من المدن الإيرانية الرئيسية الأخرى. ومن العسير الوصول إلى معرفة مدى قوة هذه الجماعات الأفغانية التى يقال عنها بأنها حازت على تدريب مكثف وجيد على أعمال حرب العصابات فى المدن، واستخدام الأسلحة المتقدمة الحديثة.

التنظيمات الأفغانية الشيعية الصغيرة:

١- حزب الله: ويرأسه قارى أحمد، وليس له وجود عسكرى جهادى ذو تأثير يذكر، نشاط حزب الله الأساسى إعلامى دعائى محض، يقتصر على الترويج لفكر الإمام الخمينى بتوزيع المطبوعات والأشرطة الدعائية بين المجاهدين الأفغان فى إيران، وداخل أفغانستان، وقد امتد نشاطه إلى خارج منطقة الشيعة الأمر الذى أدى إلى بعض المصادمات المؤسفة بين المجاهدين الأفغان من أهل السنة وأهل التشيع.

٢- جبهة الثورة الإسلامية المتحدة: جبهة شيعية أفغانية فى إيـران، ليـس لهـا نشاط عسكرى جهادى يذكر، يرأسها مجلس الشورى المكون من بعـض الأعضـاء البارزين فيها.

٣- حـزب النهضـة الإسـلامية: يرأسـه السيد علـى انتحـارى مـن شـيعة أفغانستان ومن المقيمين فى إيران، ليـس لـه عمـل جهـادى مسـلح، حـزب شيعى صغير نشأ فى إيران ويعيش فى إيران.

٤- دعوة الاتحاد الإسلامى: مجموعة صغيرة مـن الشيعة الأفغـان فـى إيـران ليس لها فى الجهاد الأفغانى نشاط يذكر، ويرأسها مجلس الشورى المكون من بعض أعضائها البارزين فى العمل السياسى والنشاط الثقافى.

٥- حزب النور الإسلامى: مجموعة صغـيرة قليلـة العـدد والعمـل والنشـاط، ليس لها فى الجهاد الأفغانى أى تأثير أو عمل أو نشاط، ويطلق عليها اسـم الحـزب تجاوزا. ولد حزب النور الإسلامى فى إيران ويعيش فى إيران.

الأحـزاب الأربعـة الأخـيرة.. جبهـة الثـورة الإسـلامية، وحـزب النهضـة الإسلامية، ودعوة الاتحاد الإسلامى، وحزب النور الإسلامى عبـارة عـن ائتلافـات وتكتلات لمجموعات شيعية أفغانية صغيرة، ضعيفة العمل والتأثير عسكريا وسياسيا، واجتماعيـا ظهـرت علـى السـطح مـع الظـروف التـى تعيشـها البـلاد الأفغانيـة، وستختفى بانتهاء هذه الظروف.

وفى الحقيقة أن الشيعة فى "هزارة جات" قد شاركوا فى الجهـاد الإسـلامى فى أفغانستان منذ أيامه الأولى، وتمكنوا من تحريـر منـاطقهم ومنـازلهم مـن سـيطرة الحكومة الشيوعية أيام الرفيق نور محمد ترهكى قبل الغـزو السـوفيتى لأفغانسـتان،

وكان الوجود الحكومى الشيوعى ضعيفا فى تلك المناطق الشيعية وسط أفغانستان المركزية، وهذه المناطق المحررة عبارة عن ولايات باميان وغورات، وأرزكان. كان ذلك قبل إنشاء الأحزاب الشيعية الأفغانية فى إيران بدعم مادى ومعنوى من المسئولين الإيرانيين بتشجيع من الإمام الخمينى لتحمل توجيهاته وأوامره إلى الأراضى الأفغانية. وقد انشغلت هذه الأحزاب الشيعية حتى عام ١٩٨٦م فى صراعات ومنازعات وتكتلات حزبية مريرة وشاقة، وكان شأنها فى ذلك شأن الأحزاب الأفغانية القوية الكبيرة فى بشاور.

وقد حاولت الأحزاب الشيعية الأفغانية فى إيران إقامة تحالف وحدوى متماسك، وشكلت فعلا هذا النوع من التحالف فى طهران عام ١٩٨٦م من ثمانية أحزاب شيعية على الشكل التنظيمى لتحالف المجاهدين الأفغان فى بشاور، ورغم ذلك فإن كل حزب يتميز بكيان مستقل وبخاصية متميزة فكريا وسياسيا عن غيره.. فهى متوحدة حول فكرة الجهاد وتحرير البلاد بطرد السوفيت وأتباعهم منها، ومتميزة فى سلوك الطريق التى تراها مناسبة للوصول إلى هذا الهدف.

الدعوة لتجاوز الكبوة:

تعد المشكلة (السنية - الشيعية) من المشاكل الحساسة التى واجهت الجهاد الأفغانى فى مراحله الأخيرة، وذلك لما لها من آثار سياسية واجتماعية بالغة الخطورة، ونستطيع القول بأن خطورة المشكلة تنبع من إثارتها فى وقت حساس يمر به الجهاد الأفغانى، ويخشى من أن تجد فى هذه المرحلة الحساسة من يقوم على تغذيتها وإشعالها بغية إيصال الطرفين السنى والشيعى إلى مرحلة الاشتباك الخطير.

ومن المؤسف حقا أن نسمع إنذارا من طهـران يستغله طـرف مـن أطـراف الأفغان لمكاسب حزبية، وإذا كان الطرفان الشـقيقان قـد أظهـرا المزيـد مـن ضبـط النفس حيال هذه المشكلة الطائفية فى هـذه المرحلـة الحرجـة والفـترة العصيبـة مـن إثارتها، فالرجاء منهما أن يسعيان على تجاوزهما والقيام ببترهـا مـن جذورهـا، أو على الأقل تركها نائمة بنفس الروح.. روح الأخوة الإسلامية، ولعن الله من أيقظ الفتنة.

إن القائم بالجهاد الأفغانى وهـو يـدرك مـرارة المواجهـات الحزبيـة والحربيـة والقتالية يتطلع فى أمل ملح إلى أن ينظر الطرفان الأفغانى السنى والإيرانى الشـيعى إلى هذه المشكلة الطائفية بتعقل هادئ، وبتفهـم هـادف، وأن يتفاديـا خلـق جبهـة جديدة من جبهات القتال الساخنة يستباح فيها قتل المسلم لأخيه المسلم، وأن يلجأ الشقيقان إلى أخوتهما الإسلامية، وإلى فكرة حق الجار على الجار، وأن يعملا على تضييق الخناق على القوى المعادية، والقوى الانتهازية التى تبارك مثل هـذا الخـلاف بين الأشقاء، وفى الحقيقة فإن هذه القـوى هـى التـى قـامت بإثـارة هـذا الخـلاف أساسا. والجهاد الأفغانى والقائم به مخلصا يتطلع فى أمـل كبـير أن يكـون تدريـب الجماعات الأفغانية الشيعية فـى إيـران علـى أعمـال حـرب العصابـات واسـتخدام الأسلحة الحديثة المتقدمة للمساهمة فى توجيه الضربات القاتلة إلى القـوى المعاديـة التى قامت بإثارة هذه الفتنة التى كانت نائمة فأيقظها.

إن الطرفين الشقيقين فى أفغانستان وإيران قـادران بـإذن الله علـى تصحيـح المسار، وعلى إطفاء الانفعال المثار حول الطائفيـة، والنهـوض السـريع مـن الكبـوة التى اعترضت طريق الأخـوة الإسـلامية بـين الأشـقاء، وطريـق حقـوق الجـار بـين

البلدين المجاورين، وأن يصفحا عما سلف، وأن يعودا إلى الصفاء والتعاون فى الدفاع عن المبادئ والأوطان.. والله هو المستعان وعليه التكلان.

كابل فى انتظار الفاتحين من حكومة المجاهدين:

أعرب المراقبون عن توقعاتهم بأن حكومة كابل ستسقط خلال الشهور القليلة القادمة لتتولى أمورها حكومة المجاهدين، وأضافوا بأن الأمر لن يستمر شهورا، بل الأمر المؤكد هو خروج آخر جندى سوفيتى من كابل بداية للسقوط الشيوعى فى أفغانستان.. تؤكد الدبلوماسية العالمية التى ترصد الوضع فى أفغانستان خلال الأيام الأخيرة السابقة للموعد الأخير لإتمام الانسحاب السوفيتى توقعاتها فى أمرين.. السقوط خلال أيام قلائل، أو خلال شهور قليلة.

ورئيس الحزب الإسلامى ووزير الخارجية فى الحكومة الانتقالية قلب الدين حكمتيار قد أكد ذلك فى تصريح له، قال فيه بثقة متناهية: "إن المجاهدين أعدوا ترتيباتهم لتسلم كابل التى ستستسلم بمجرد خروج آخر جندى سوفيتى". وأضاف بأن الاستسلام سيكون من الداخل. هذا التصريح الذى أذهل المراقبين أثار كثيرا من التوقعات أبرزها تلك التى بثتها وكالتا رويتر واسوشيتدبرس من أن التحالف الإسلامى تمكن من زرع رجال تابعين له فى القوات المسلحة الأفغانية، بل داخل الحكومة نفسها سيقودون عملية الاستسلام، وقد أكد حكمتيار بأن الاستسلام سيتم بمجرد أن ينتهى مجلس الشورى من تشكيل الحكومة المؤقتة للمجاهدين، واستبعد أن يكون الاستسلام مصحوبا بإراقة الدماء، وأضاف بأن المجاهدين لا يريدون شن هجوم كبير على كابل.

وبعد ساعات على هذا التصريح قالت وكالة رويتر بأن القائد عبد الحق قد أعد خطة لتسلم العاصمة سلميا، وقدمها لقادة التحالف، ووافقوا عليها. ويبدو أن حكمتيار كان يقصد فى تصريحاته المفاجئة هذه الخطة.

وعلى الجانب السياسى كانت الجهود تجرى لتوحيد تحالفى السنة والشيعة داخل مجلس الشورى الذى يضم خمسمائة وعشرين مقعدا، ستون منها للتحالف الشيعى الأفغانى فى إيران الذى طالب بمائة وعشرين مقعدا. وبعد تفاقم المشكلة سافر مجددى إلى طهران ليقدم تنازلا كبيرا لكسب التأييد الشيعى إلا أن التحالف السنى لم يوافق على تلك التنازلات التى قدمها مجددى للتحالف الشيعى فى إيران.

الموقف العسكرى والنفسى فى كابل:

ومن جانب آخر فإن الموقف فى كابل يتدهور من يوم إلى آخر.. أصوات طلقات المدافع تسمع فى كل مكان، والقلق الشديد يسيطر على الحزب الشيوعى الحاكم، وشبح الأحكام العرفية تخيم على العاصمة الأفغانية، والقلق مع اليأس كان باديا بوضوح خلال الاستعراض المفاجئ لمليشيات الحزب الشيوعى الحاكم والذى تجمع فيه أكثر من عشرة آلاف عضو يحملون بنادق الكلاشينكوف السوفيتية، وذلك أمام القصر الجمهورى، وكان رجال المخابرات الأفغانية، ورجال البوليس السوفيتى يفتشون أعضاء الحزب تفتيشا ذاتيا قبل خروج زعيم النظام نجيب الله إليهم.

الموقف العسكرى فى الولايات:

ومن ناحية أخرى هدد المجاهدون بشن هجوم كبير على مدينة جلال آباد إذا لم تستسلم القوات المحاصرة فيها. وكانت المدينة مركزا لأكبر قاعدة برية

وجوية سوفيتية وهى تقع على بعد مائة وخمسين كيلومترا إلى الشرق من كابل العاصمة. والحكومة الشيوعية فى كابل تتوقع الانهيار السريع عقب سقوطها فى أيدى المجاهدين، وهذا ما جعل رئيس الوزراء حسن شرق يقوم بترحيل عائلته إلى الهند. كما قام عدد من الدول الغربية بإجلاء رعاياها من كابل، وهى الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا الغربية، وإيطاليا، واليابان، وبريطانيا، واستراليا، بالإضافة إلى قيام بعض الدول الشرقية والآسيوية بتقليص عدد دبلوماسيها فى العاصمة الأفغانية.

وعلى جبهة كندهار ذكرت مصادر المجاهدين أن انقساما حادا حدث فى صفوف المليشيات الحكومية المنقسمة على نفسها حيث هاجمت المليشيات التابعة للجنرال عصمت الله مسلم المليشيات التابعة للجنرال الجوزجانى الموضوعة تحت قيادة نجيب الله مباشرة، وبعد عدة أيام شنت مليشيات الجنرال الجوزجانى غارة انتقامية على مليشيات الجنرال مسلم الذى يتولى قيادة الآلاف من رجال قبيلة الأسكزى التى تقيم فى كندهار. وتضم مليشيات الجنرال الجوزجانى وحدة الحرس الخاص التى شكلها نجيب الله لتحل محل الجنود السوفيت فى المواقع الإستراتيجية بعد الانسحاب.

تزايد احتمالات سقوط النظام الحاكم فى كابل:

تزايدت احتمالات سقوط نظام كابل فى أعقاب اتمام الانسحاب السوفيتى فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م، والمسئولون فى نظام كابل يشعرون بالقلق الشديد ويدركون عدم قدرتهم على الصمود أمام هجمات المجاهدين الذين يحيطون بكابل من كل جانب. وتعكس الزيارات المتتالية التى قام بها القادة السوفيت للعاصمة

الأفغانية فى الفترة الأخيرة ذلك القلق الشديد. فقد أكد نائب رئيس الوزراء السوفيتى الذى وصل إلى أفغانستان فى زيارة مفاجئة التزام السوفيت بالاتفاقيات الموقعة مع حكومة نجيب الله الذى إدعى أن لديه القدرة على الصمود أمام المجاهدين، والحفاظ على الأمن والاستقرار، واتهم الدول الغربية بالحرب النفسية ضده وذلك بإغلاق سفاراتها فى كابل، ومن المتوقع نهاية فترة حكم الحزب الشيوعى الأفغانى فى أفغانستان التى استمرت ما يقرب تسعة أعوام متتالية. وأعرب بعض المراقبين عن تخوفهم من أن تنقسم أحزاب المجاهدين على نفسها بعد صراعهم الشديد والمرير ضد الانقلاب الشيوعى، وطالبوا المجاهدين بأن يسارعوا إلى الاتفاق على شكل حكومتهم البديلة. ولذلك فقد استمرت المفاوضات المكثفة فى إسلام آباد للاتفاق على مشروع حكومة المجاهدين التى ستتولى الأمور فى أفغانستان مستقبلا.

التحديات التى تواجه حكومة المجاهدين الأفغان

(١٩٨٩/٢/٢٧م)

نتيجة للاقتراع الذى جرى داخل مجلس الشورى الأفغانى يوم الخميس ٢٣ فبراير ١٩٨٩م وانتخب فيه صبغة الله مجددى رئيسا لدولة أفغانستان، والأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيسا للوزراء نتيجة هذا الاقتراع لا تعبر بالضرورة عن شعبية عالية لمجددى أو قلة مؤيدى أمير الجمعية الإسلامية السيد برهان الدين ربانى الذى حصل على المركز ما قبل الأخير فى عملية الاقتراع السرى، وإنما هى نتيجة طبيعية لتصويت يجرى فى مجلس تقاسمت مقاعده سبعة أحزاب بنسب متساوية، ومنقسم إلى تكتلين الأول من ٢٤٠ عضوا، والثانى من حوالى ١٨٠ عضوا،

واستطاع التكتل الثانى - المعروف بالقوى المعتدلة - بحركة ذكية من السيد أحمد جيلانى زعيم الجبهة الوطنية توحيد صفه حين أعلن عزوفه عن السلطة قبل إدلاء الأعضاء بأصواتهم، فقلت بذلك أعضاء المجموعة المعتدلة. بينما تشتت أصوات المتشددين بين خمسة اختيارات متفرقة. وكانت النتيجة أن زادت الأصوات المؤيدة للشيخ مجددى، وفاز بمقعد رئاسة الدولة.

ومنذ أن أعلن عن خطة المجاهدين لعقد مجلس شورى موسع، وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة كان حكمتيار يفضل عدم طرح قضية اختيار رئيس للدولة، والاكتفاء بدور مجلس قيادة الاتحاد السباعى للمرحلة المقبلة. وكان يفضل أيضا تمرير حكومة انتقالية مشكلة من رجال الصف الثانى من قيادات الجهاد وتكون برئاسة المهندس أحمد شاه نائب رئيس الشيخ عبد رب الرسول سياف، وذلك لملء الفراغ الذى يمكن أن يحدث بسقوط حكومة نجيب الله الشيوعية فى كابل، وللحصول على الشرعية الدولية متى دعت الحاجة إلى ذلك، وربط الحكومات المحلية بها بدلا من الأحزاب. وبعد ذلك تمضى الأحزاب فى طريقها التى سارت عليها فى سنوات الجهاد الماضية من خلال عملها الذاتى والفردى، وما يستطيع أن يجريه كل منها من تحالفات مع الأحزاب الأخرى فى الداخل بين قادة الجبهات، وخلال هذه الفترة تجرى انتخابات يحدد فيها التمثيل الحقيقى لكل حزب.

ويؤكد المنهدس حكمتيار أنه ما كان ليرضى بمشاركة الأحزاب الصغيرة فى الشورى على أساس متساو لو لم يكن هناك اتفاق على إجراء الانتخابات على أن يعقد إثر ذلك مجلس شورى منتخب داخل الأرض الأفغانية بعيدا عن الضغوط

السياسية والتدخلات الخارجية التى عجت بها إسلام آباد طوال فترة انعقاد مجلس الشورى حسب وصف الشيخ سياف.

وكان حكمتيار لا يلتفت كثيرا إلى أهمية الاعتراف الدولى المبكر بحكومة المجاهدين، إذ يقول: عندما تفتح كابل - بإذن الله - سيعترف بنا العدو قبل الصديق، وحتى ذلك الوقت سنفرض أنفسنا على العالم من خلال الجهاد كما فعلنا فى الأعوام العشرة الماضية.

ومن المفارقات الغريبة أن السيد ربانى يوافق حكمتيار الرأى نفسه وذلك فى الوقت الذى كان لإصراره على تشكيل حكومة قوية أكبر الأثر فى عدم تمرير حكومة المهندس أحمد شاه. وكان مشروع حكومة أحمد شاه قد فشلت نتيجة لتخوف بعض القادة - ربانى ومجددى وجيلانى - من أنها لن تكون حكومة قوية تستطيع فرض هيبتها داخليا أمام أحزاب كبيرة تكاد تقوم بجميع مهام الدولة بما لها من لجان سياسية واقتصادية، وخارجية وخدمات، ولن تستطيع الحصول على الاعتراف الدولى، وتنتهى كما انتهت الحكومة المؤقتة السابقة التى كانت برئاسة المهندس أحمد شاه نفسه. ولكن الأمر نفسه يظل قائما فى وجه الحكومة المعلنة "القوية" وسيكون تحديها الأول هو تحديد صلاحيات رئيس الدولة وعلاقته برئيس الوزراء وعلاقة الاثنين بزعماء الأحزاب، ومعظمهم يشاركون فى الحكومة، وكذلك علاقة الحكومة باتحاد المجاهدين، وجميع هذه التفاصيل لم تحدد بعد فى الدستور المؤقت المعلن الذى تحدث عن صفات الدولة الإسلامية فى أفغانستان دون أن يتطرق لتفاصيلها وأجهزتها الدستورية.

كما سيكون جديرا بالترقب مدى استطاعة وزير الدفاع الشيخ محمد نبى محمدى تحريك قوة من مجاهدى أحمد شاه مسعود - عضو الجمعية الإسلامية - من بنجشير إلى جبهة كابل، وفيما إذا كان يستطيع إقناع القادة الميدانيين حول كابل بالتنسيق مع الوحدة الجديدة القادمة من بنجشير.

وفى الغالب ستؤدى هذه التحديات وغيرها إلى تجميد دور الحكومة، ويعود قادة الأحزاب إلى الانشغال بأمور أحزابهم خصوصا فى المرحلة الحرجة المقبلة، وفى الوقت نفسه ستعمل جميع الأطراف الأفغانية على تحصين مكاسبها السياسية، وينصرف الجميع إلى معركتهم المشتركة ضد نجيب الله. وأما حكمتيار فسيستمر فى مراقبة الموقف السياسى الداخلى بحذر شديد، وما تحيط به من تداخلات خارجية ولن يتحرك إلا إذا شعر أن مشروعه بإجراء انتخابات مباشرة، وتشكيل مجلس شورى منتخب أصبح مهددا، وهو المشروع الذى يراه كفيلا بتحقيق حلمه القديم ببناء دولة أفغانستان الإسلامية، الحلم ذاته الذى بدأه مع رفيقيه فى اتحاد المجاهدين برهان الدين ربانى، وعبد رب الرسول سياف قبل سنوات.

السعودية تعلن رسميا اعترافها بحكومة المجاهدين:

صحيفة المدينة المنورة، فى ١٠/٣/١٩٨٩م

أعلنت المملكة العربية السعودية يوم الخميس ٩ مارس عام ١٩٨٩م اعترافها الرسمى بالحكومة الأفغانية التى اختارها المجاهدون الأفغان، وقال بيان أصدرته وزارة الخارجية السعودية: إنه فى ظل المستجدات التى طرأت أخيرا على تطور القضية الأفغانية، وقيام مجلس الشورى الممثل لمختلف فئات الشعب الأفغانية، والذى اختار الحكومة الأفغانية التى أعلن عن تشكيلها أخيرا فإن حكومة المملكة

العربية السعودية قررت الاعتراف الرسمي بهذه الحكومة التى اختارها المجاهدون بكامل حريتهم.

وقد استقبل الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى بمكتبه صباح أمس الخميس ٩ مارس سنة ١٩٨٩م وزير خارجية حكومة المجاهدين الأفغان المؤقتة قلب الدين حكمتيار والوفد المرافق له. واستعرض الجانبان مستحدثات الأوضاع على الساحة الأفغانية، كما أكد له الأمير سعود الفيصل تأييد المملكة ومؤازرتها لنضال المجاهدين الأفغان، وقبل مغادرته للرياض إلى طرابلس أعرب المهندس حكمتيار عن عميق شكر الشعب الأفغانى والمجاهدين للمملكة العربية السعودية لمبادرتها بالاعتراف بالحكومة الانتقالية التى أعلنها المجاهدون الأفغان. وقال: إن كون السعودية أول الدول المعترفة بحكومتنا هو استمرار لدورها فى نصرة الجهاد، فقد كانت أول من دعم الجهاد الأفغانى ونصرته فى أحلك الظروف.

ودعا المهندس حكمتيار الدول الإسلامية أن تحذو حذو السعودية بالاعتراف بحكومة المجاهدين، وأضاف قائلا: إن الحكومة الانتقالية التى أعلنها المجاهدون تمثل جميع أبناء الشعب الأفغانى، وحاصلة على تأييد الأغلبية بينما تتداعى حكومة نجيب الله بعد أن تركها السوفيت تقف وحدها.

وتأتى زيارة المهندس حكمتيار لليبيا فى إطار الحملة الدبلوماسية التى يقوم بها المجاهدون الأفغان فى عدد من الدول العربية، ومن المتوقع أن يزور العراق بعد انتهاء زيارته لليبيا، ثم يعود إلى الرياض للمشاركة فى أعمال مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية.

الدعوة إلى الاعتراف بحكومة المجاهدين:

مبادرة المملكة للاعتراف بالحكومة الأفغانية المؤقتة التى شكلها المجاهدون تمثل امتدادا طبيعيا لارتباط هذه الأرض الطاهرة وحكومتها وشعبها بحركة الجهاد فى أفغانستان، وبأهدافها الأساسية الرامية إلى استعادة الهوية الإسلامية للحكم هناك باعتبارها الخيار الوحيد للشعب الأفغانى المسلم.

فلقد وقفت المملكة مع المجاهدين منذ انطلاق الرصاصة الأولى فى سبيل الله ودعمت هذا النضال المبارك وساندته فى وقت كانت فيه كل المعطيات فى الساحة تؤكد رجحان كفة الجانب الشيوعى من ناحية الرجال والعتاد والتنظيم ولكن إيمان المملكة بحتمية انتصار الحق وسيادة توجهات الأغلبية الغالبة من المواطنين على الأقلية المعزولة، وانطلاقا من الالتزام بنصرة القضايا الإسلامية جعل من موقف المملكة تجاه أفغانستان موقفا مبدئيا ثابتا لا يتأثر بأى تطورات مهما كان نوعها أو حجمها.

وكما أشار المراقبون فإن لاعتراف المملكة بحكومة المجاهدين مردوده الإيجابى على حركة الجهاد وهى تطرق أبواب كابل. فللمملكة مكانة خاصة داخل العالمين الإسلامى والعربى ولها وزنها المشهود على المستوى العالمى. ومن دواعى السرورفى قلب كل مسلم أن يجئ أول اعتراف بحكومة المجاهدين من الأراضى المقدسة متزامنا مع انتصارات كبرى تحققها قوى الإيمان فى المرحلة الختامية من ملحمة قتالية رائعة.

وندعو من هذا المنبر جميع الدول الإسلامية والعربية والدول الأخرى المحبة للعدل والشرعية أن لا تكتفى بالاعتراف بحكومة المجاهدين بل تعلن التزامها بالمساهمة فى جهود بناء أفغانستان الجديدة الحرة.

الاعتراف السعودى بحكومة المجاهدين:

صحيفة الشرق الأوسط العدد ٣٧٥٥

الاعتراف السعودى الرسمى الذى صدر أمس الخميس ٩ مارس ١٩٨٩م بحكومة المجاهدين الأفغان أكد حقيقتين الأولى تتمثل فى الموقف المبدئى للمملكة العربية السعودية والذى يقوم على الالتزام بدعم جهاد المجاهدين المؤمنين بربهم، وهى بعد موقفها منهم طيلة كفاحهم ضد المحتل الدخيل تسير معهم على الطريق لتحرير تراب أفغانستان نهائيا من بقايا الاحتلال، وبناء الدولة المسلمة الناهضة.

والحقيقة الثانية هى أن ثقة المسلمين فى المجاهدين وفى حتمية انتصارهم مطلقة لاسيما مع بدء زحفهم متحدين متراصى الصفوف نحو المدن الأفغانية المحاصرة والرازحة تحت حكم حكومة نجيب الله التى زرعها الاحتلال ورواها.

إن إنجاز المجاهدين الأفغان فى أرض المعركة، كما فى ردهات التفاوض على تشكيل نواة الدولة الجديدة بعيدا عن الشقاق والحزازات، ليحمل إلى العالم مثلا على ما يمكن أن يحققه المسلمون بتضامنهم وتراص صفوفهم وفى الموقف السعودى المخلص المسئول الجواب الشافى والتقدير الصحيح الذى هو بحجم هذا الإنجاز.

ولقد كانت المملكة العربية السعودية دائما صاحبة المبادرة الخيرة الرائدة ليس على مستوى قضية الجهاد الأفغانى فحسب بل فى كل القضايا التى تمس

الأمة الإسلامية. فعندما انطلق الجهاد الأفغانى ضد الاحتلال لم تتردد السعودية فى تقديم دعمها المادى والمعنوى للمجاهدين، وساهمت بدورها البارز والفعال فى تحقيق النصر المؤزر وانسحاب المحتلين.

وعندما لاحت فى الأفق بوادر تفاهم على انتقال السلطة إلى المجاهدين استضافت مفاوضات السلام بين قادة المجاهدين وبين ممثلى الاتحاد السوفيتى لتؤكد جدية موقفها المخلص حيال الجهاد الأفغانى حربا وسلما. ثم جاءت لحظات الحسم بتضامن المجاهدين واتفاقهم ليخرجوا بصيغة تشكيل حكومة لأفغانستان كانت السعودية سباقة إلى الاعتراف بهذه الحكومة.

ولما كان من حق المجاهدين على دول العالم الإسلامى أن يقف الجميع خلفهم يشد أزرهم فعلا وعملا، ولما كان موقف السعودية تأييدا لهم مبدئيا وحاسما، فالمؤكد أن اعتراف القوى الإسلامية المخلصة فى العالم بهم ستترى وتتواصل تباعا.

طوبى لأفغانستان ولشعبها الشجاع:

خالد عبدالرحيم المعينا، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٥٧، فى ١٩٨٩/٣/١م

يوم الخميس التاسع من مارس ١٩٨٩م اعترفت المملكة العربية السعودية بالحكومة المؤقتة التى شكلها المجاهدون الأفغان، وكانت بذلك أول دولة فى العالم تتخذ هذه الخطوة المباركة والمشهودة، كما كانت أول دولة يزورها وزير خارجية حكومة المجاهدين المهندس قلب الدين حكمتيار، عرفانا بمواقف المملكة الثابتة فى دعم القضية الأفغانية وفى دعم الإسلام والمسلمون فى سائر أنحاء العالم.

وقد رأت حكومة المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز وهى عماد الدعم للجهاد الأفغانى فى مقابل الغزو الأجنبى، أنه من الملائم أن يتوج الانتصار العسكرى الذى حققه المجاهدون بانتصار سياسى، فكان أن اتخذت قرارها بالاعتراف بحكومة المجاهدين، وهو القرار الذى يأمل صبغة الله مجددى رئيس الدولة أن يؤدى إلى اعتراف الدول الإسلامية والدول الصديقة الأخرى بحكومة المجاهدين.

ولكن ماذا عن الموقف داخل أفغانستان نفسها؟ إن الموقف كما يصوره بعض الخبراء والمحللين من المحسوبين على الاتحاد السوفيتى، لا يبدو زاهيا، فهم سيعتقدون أن المجاهدين سيدمرون بعضهم بعضا عن طريق حرب أهلية يتوقعون نشوبها بينهم.

وهذا الزعم وغيره من الأكاذيب والأباطيل هو نوع التضليل الإعلامى الذى تنشره موسكو بهدف تخويف الشعب الأفغانى ونشر الذعر بين أفراده.

غير أن مزاعم هؤلاء الخبراء وأراجيفهم قد أحبطتها الوحدة بين جماعات المجاهدين، وهى وحدة بدأت قوية وستظل كذلك، فالذين حققوا هذا النصر العسكرى المؤزر بفضل الله وتوفيقه، لن تعوزهم النظرة السياسية لتفويت أهداف المتربصين والأعداء.

وعلى عكس ما حدث فى السابق، فقد فشل الشيوعيون هذه المرة، وهم المعروفون باستعباد الناس وإذلالهم من بخارى إلى بولونيا، ومن منغوليا إلى هنغاريا.. وعن طريق الغزو والإخضاع والقهر أصبح السوفيت سادة الأمم فى قارتين، كما أنهم زرعوا الأنظمة العميلة فى القارات الأخرى لتملأ السجون

والقبور بالأحرار والمناضلين من الذين يقولون "لا" فى وجه الصلف والجبروت والطغيان وإذا كان قد تحقق للسوفيت ما أرادوا فى مناطق كثيرة، فإن أفغانستان قد استعصت عليهم، وأخرجتهم أذلاء منكسرين.

لقد برهن شعب أفغانستان الذى تحدى الإمبراطورية البريطانية فى القرن التاسع عشر، وأخرجها من البلاد، بأنه قادر على مثل هذا العمل مرة أخرى فى أواخر القرن العشرين. وربما تختلف الأسلحة وتتباين السبل، لكن الرجال الشجعان الشرفاء لا يتبدلون، فأسلحة الشعب الأفغانى كانت عبارة عن سيوف وحراب فى مواجهة الفرسان البريطانيين فى القرن التاسع عشر، أما الآن فهى مدافع رشاشة مقابل الدبابات والطائرات السوفيتية، ومع ضعف التسليح فى الحالتين إلا أن الأفغان أثبتوا للعالم أنهم لا يقبلون الضيم ولا يخضعون للطغيان ولن يساوموا على حرية بلادهم واستقلالها. لقد انهارت دول كثيرة أمام الغزو الأجنبى، لكن أفغانستان صمدت وقاومت فكيف حدث هذا؟

إن السبب فى رأيى يكمن فى إيمان شعب أفغانستان بالله، وثقتهم بأن النصر من عنده، إنهم وضعوا ثقتهم بالله العلى القدير، وبدأوا جهادهم المقدس الذى انتهى بنصرهم المؤزر الذى شهد به الأعداء قبل الأصدقاء، ولو كانوا انتظروا حتى تتبدل الحال لكانوا لا يزالون فى الأصفاد يرزحون تحت ظل سيطرة الغازى الأجنبى، ولكنهم أبوا وخاضوا جهادهم بعد أن عقلوها، وتوكلوا معتمدين على الله موقنين بنصره.

طوبى لأفغانستان، وطوبى لشعبها الشجاع الذى استبسل وقاوم فكان له الشموخ، وكانت له العزة. والتحية لكل الدول والشعوب التى آزرت الشعب الأفغانى فى محنته، ولم تبخل عليه بدعم مادى أو معنوى.

حكومة المجاهدين ومؤتمر وزراء الدول الإسلامية

الشرق الأوسط، العدد ٣٧٦٢، فى ١٩٨٩/٣/١٧م

المؤتمر الثامن عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية انعقد فى الرياض تحت شعار "الإخاء والتضامن" وبحث العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية. وقد حصلت حكومة المجاهدين الأفغان فيه على مقعد أفغانستان، وقد بدأ المؤتمر أعماله يوم الإثنين ١٣ مارس سنة ١٩٨٩م، وانتهى يوم الجمعة ١٧منه، وكان من نصيب الشعب الأفغانى فى بيانه الختامى هذه الكلمات التى تم نقلها من صحيفة الشرق الأوسط:

وعلى صعيد قضية أفغانستان فقد أشاد المؤتمر بالنضال البطولى الذى خاضه الشعب الأفغانى بقيادة تحالف المجاهدين الأفغان من أجل استعادة هويته كدولة إسلامية غير منحازة، وأعرب المؤتمر عن ترحيبه بتشكيل مجلس الشورى واختياره حكومة مؤقتة بإرادته الحرة المستقلة. كما رحب المؤتمر باتفاق جنيف المبرم فى ١٤ إبريل ١٩٨٨م والتى شكلت خطوة مهمة نحو إيجاد حل سياسى للقضية الأفغانية، كما أشاد المؤتمر بإتمام انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان الأمر الذى يعتبر خطوة مهمة فى عودة السلام والاستقرار فى أفغانستان.

كما دعا المؤتمر ممثلى المجاهدين الأفغان إلى شغل مقعد أفغانستان فى منظمة المؤتمر فى مدينة إسلام آباد فى جمهورية باكستان الإسلامية. كما قرر المؤتمر مواصلة تقديم المعونة الإنسانية إلى اللاجئين الأفغان والعمل على إعادة توطينهم وتأهيلهم بالتعاون مع جمهورية باكستان الإسلامية. كما طلبت من البنك الإسلامى للتنمية القيام بالدراسات اللازمة لمتطلبات إعادة بناء أفغانستان تمهيدا لإعداد البرامج اللازمة لمشاركة الدول الأعضاء فى عملية إعادة البناء. وأكد المؤتمر من جديد أن أمن كل قطر إسلامى يعنى الأقطار الإسلامية الأخرى.

المبادرة السعودية فى الاعتراف بحكومة المجاهدين الأفغان:

حسن محمد كتبى، صحيفة المدينة المنورة، فى ١٩٨٩/٣/٢٠م

والإيمان فى هذه الفترة المتأخرة من الزمان ليعطى البرهان على أن المسلمين بدينهم وحقائقه، وتعاليمه هم "الآخرون.. الأولون" لا يفرق بينهم غنى أو فقر، ولا قوة ولا ضعف، ولا علوم ومختبرات، وصواريخ ، واكتشافات فى آفاق الأرض، وأبعاد السماوات، وفى أعماق البحار، وفى أنفسهم، وفى الكون المحيط بهم..

كل هذه القوى والعلوم والمعارف تحنى رأسها خاضعة ذليلة أمام الدين الحق.. والمؤمنين به بصدق - وما النصر إلا من عند الله..

هذه التصورات استيقظت فى خلدى دفعة واحدة مع هذا السؤال المفاجئ عن رأيى فى سبق المملكة العربية السعودية بالاعتراف بهذه الحكومة الطاهرة الأبية التى ظهرت إلى الوجود كريمة نقية. ومع هذه التصورات تفتحت فى نفسى وفكرى أفانين القول فى جميع ملابسات هذه الحرب الضارية التى أفنت الملايين

من الأرواح الغالية، وأضعاف ذلك من الأرواح الرخيصة التى تعدل قميتها قيمة الهباء سواء بسواء. ولكنى عزفت أن أخلط أى شئ من الشئون التى تحركت فى نفسى تحرك الموج المتلاطم فى المحيط وحرصت أن أخلص القول عن الرأى المحدد فى هذا السبق العظيم الذى حققته المملكة فحققت به خيرا عظيما.. والذى يتلخص فى أن هذه الحرب الطاحنة كانت مباراة فريدة فى التاريخ بين قوى الضلال المدججة بالأسلحة الفتاكة، وبين عزيمة العقيدة الإيمانية الصلبة الراسخة رسوخ الجبال. ولقد سحقت هذه المباراة العظمى فى مراقبتها والاهتمام بها قلوب وعقول وأرواح المراقبين لجولاتها الحامية الدامية - فأفنت من فنى، وأبقت من بقى - حتى جاءت النتيجة بنصر الله للمجاهدين.. وبالعزة للإسلام والمسلمين الذين رفعوا كتاب الله على رؤسهم، وحفظوه فى قلوبهم، وضحوا فى سبيل إعلاء كلمته بأرواحهم.

لقد كانت المملكة العربية السعودية - حكومة وشعبا - بهذا الوصف أشد المراقبين لمسيرة جهاد المجاهدين، وأحرص المتابعين للأحداث التى تحيط بجهادهم فكانت تتابع تحركاتهم بعين بصيرة، وحذر دقيق، وتعينهم فى جميع الأحوال بالرأى والحنكة، وبكل إمكانياتها وطاقاتها، وتحرص أن تستمر خطاهم فى مأمن من العثار، وقد بذلت كل المساعدات المادية والمعنوية ليتم النصر بإذن الله للحق على الباطل، وللفريق الأعز على الفريق المقابل، وحسبت لكل حركة فى هذا الشأن حسابها الدقيق، فلما حقق الله الفوز للفريق الذى عاشت فى ظروفه وأجوائه أمكن لها أن تكون على علم باللحظة التى انبلج فيها نور النصر والظفر، فتهيأ لها السبق على غيرها لترفع شعارها.

تحدث إلىّ فى وقت أخلد فيه كل شئ إلى الراحة والسكون - إنسان عزيز علىّ يقول لى: ما هو رأيك فى انفراد المملكة العربية السعودية بالسبق فى الاعتراف بحكومة المجاهدين الأفغان ؟؟ فكان الموضوع والأسلوب والزمن وجميع الملابسات التى أحاطت به كأنما هى "مكونات" شكلت قبسا امتد نوره من الأرض إلى السماء. فلقد تصورت فجأة كوكبة من أرواح المجاهدين الذين يحيون فى رضوان الله، وغفرانه فرحين مستبشرين بمن خلفهم من مواطنيهم الذين أعادوا للإسلام عزته، وسجلوا أسماءهم فى سجل أصحاب بدر فى صدر الإسلام، فأعادوا للبشرية صورة ناصعة من صور المسلم المتشبع بروح الإسلام التى تغلب ولا تغلب.. المسلم الذى يثق بنصر الله، فلا يرخص دمه، ولا روحه إلا حيث يحقق العزة لدينه، ولا شئ غير ذلك.. فلا الأرض وإنقاذ ترابها، ولا النسب، ولا النشب، ولا الجاه، ولا السلطان، ولا الألقاب التى يتعاطى بها الناس ويفاخرون بحيازتها ذات شأن فى هذا الميدان، ولكن الشأن كله هو "العزة لله ولرسوله وللمؤمنين" وهكذا وشج شهداء الأفغان وشائجهم بالنخبة من المسلمين الأولين من الأنصار والمهاجرين الذين وسعوا الآفاق لتشرق فيها شموس الدين الذى احتوى ثلاثة أرباع العالم فى نحو ثلاثة أرباع قرن من الزمن لم يحجب انتشار أنواره آنئذ حاجب، و لم يقف فى وجه اختراق إشراقته فى الآفاق تلك القوى العاتية التى كانت تستمد وجودها وقوتها من الطغيان والظلم والفساد.

كما تصورت ميادين جهاد الأفغانيين فى السفوح والجبال والأكواخ، وأحوال المجاهدين فى عسرهم وفقرهم ومتربتهم، والمناخ العام المحيط بهم وقلة أسلحتهم وعقمها، وفراغهم التام إلا من العقيدة التى تصلهم بربهم ودينهم

وقبلتهم، فتملأ قلوبهم شجاعة، وعزة، وطمعا ملحا فى بذل أرواحهم لينالوا بها مقاعد فى جنات عدن تلوح لهم صور نعيمها "بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر" تصورت ميادين هذا الجهاد الذى جاء بعد ألف وأربعمائة عام، فبدت لى صورتها طبق ما كانت عليها ميادين هذا الجهاد الذى وقع فى بدر. ولكن الروح التى قادت إلى النصر فى بدر كانت مستمدة من وجود المصطفى صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الأفذاذ الذين خلفوه، وصحابته، وإخوانهم، أما الروح التى قادت إلى هذا النصر الذى جاء بعد ردح طويل من الزمن، فقد كان يمدها نداء "الله أكبر - حى على الفلاح" تردد عظمته، وروعته، وقوته المرعبة التى تخشع لها القلوب والجبال والكهوف والوديان فى ميادين القتال فى أفغانستان، فتبعث القوة والشجاعة والتضحية والطمأنينة فى قلوب المؤمنين، كما تشخص من الرعب منها أبصار أعدائهم الكافرين مهطعين، مقنعى رؤوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء، حتى ردهم الذل والهوان على أعقابهم خاسرين.

تصورت هذه الآيات التى استمر عرضها بين السماء والأرض على رمال وجبال أفغانستان صراعا مشتعلا قاسيا وبين الكفر الذى تميزت به "الله أكبر و لله الحمد" ترفع هذا الشعار مع اللحظة التى تحقق فيها نصر الله لعباده المؤمنين فكان من كل هذا ذلك السبق باعترافها بمولد هذه الحكومة المباركة على الأرض التى طهرتها الدماء من المكر والكفر والدهاء، وجاء اعتراف رئيس الحكومة الأفغانية صريحا ومعبرا أتم التعبير عن مواقف المملكة على النحو التالى "إنكم يا خادم الحرمين الشريفين، وحكومتكم، والشعب السعودى قد أظهرتم حبكم الأخوى

للشعب الأفغانى من خلال مساعدتكم العظيمة لجهادنا ولكونكم أول دولة فى العالم تعترف بحكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية، وأن الشعب الأفغانى المسلم سيظل يحتفظ بحبكم الأخوى فى مكان عزيز من ذاكرته داعيا الله سبحانه وتعالى أن ينعم عليكم وعلى الأمة الإسلامية بموفور الصحة والازدهار".

وبعد، فإن حكومة المملكة تقدر حق التقدير، وتعلم علم اليقين ما من بلد إسلامى مهما كانت جنسيته ولغته وحظه فى الحياة والوجود إلا وهى بحكم الدين والعقيدة مركز انتمائه، كما أنه ما من بلد إسلامى مهما نأى أو قرب من حدودها إلا أنه امتداد لرقعة انتشار الدين الذى تدين به وتقيم نظام حكمها على أسس من تعاليمه، وأنها تضع قوى التضامن الإسلامى الذى رفعت شعاره فى السنوات الأخيرة الحافلة بالخير.. والتى بذلت فيه كل جهودها لتجميع الطاقات الإسلامية من أى نوع كانت وعلى أى أبعاد استبانت لتضعها فى وجه الجاهلية الجهلاء التى استهانت بأديان السماء لتحمى الإنسان والإنسانية من عبث العابثين بحقوق البشر والبشرية عن طريق المذاهب الفاسدة والمبادئ الشريرة والتضليل بالعقول، وإذابة الفضيلة التى ورثها الإنسان جيلا بعد جيل فى التعاليم الدينية والأخلاقية والصوفية الخالصة النقية والنظريات التى ورثها الحكماء بحكمتهم للأجيال لتقويم الخصال والأفعال.

ولقد عرف المسلمون لحكومة وحكام المملكة هذه العزيمة المقترنة بسداد الرأى والبذل والسخاء وصحة التقييم، وسلامة التقويم، فأسلسوا لها القيادة، ووثقوا بها ثقتهم، واستجابوا لدعوتها إلى التضامن الإسلامى، ولقد تكشفت هذه الاستجابة عن تحول عظيم فى الرأى العالمى، واعترافات خطيرة من أساطين

السياسة المعتدلين فى المشارق والمغارب تشيد بنبل هذا التوجيه الذى يصدر عن المملكة، ووصفها بأنها تقود السفينة فى محيطها قيادة هادئة.. هادفة.. حكيمة تجمع وتنقى، وتقود للسداد والرشاد، وهذا السبق الذى حققته المملكة فى اعترافها بحكم وحكومة المجاهدين، وهذا الاعتراف بالجميل الذى أعلنه المجاهدون بوصف موقف المملكة من جهادهم يعكس ما لخصناه فى هذه السطور التى تشير إلى الحقيقة ولا تستقطبها بحقها وصدقها، فذلك ما يستحيل صنعه فى سطور.

وإننى أرجو أن أكون قد أوضحت دوافع هذا السبق المعلنة والخفية فى إطار الحكومة الأفغانية، وفى الدائرة الواسعة ومن غير حدود للعقيدة الإسلامية، وما النصر إلا من عند الله، وفى هذه الكلمات النورانية المقدسة ما يغنى عن كل مقال يقال.

حكمتيار يأمل فى اعتراف واشنطن بحكومة المجاهدين:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٨٧، فى ١٩٨٩/٤/١١م

صرح قلب الدين حكمتيار يوم ١٠ إبريل سنة ١٩٨٩م فى داكا بأن تعيين الولايات المتحدة الأمريكية مبعوثا خاصا لها لدى المقاومة الأفغانية هو الخطوة الأولى نحو اعتراف واشنطن بحكومة المجاهدين فى المنفى. وقال: نحن نعتقد أن هذا التعيين هو الخطوة الأولى نحو الاعتراف الأمريكى بالحكومة الانتقالية. وكان الرئيس الأمريكى جورج بوش عين يوم الخميس ٦ إبريل١٩٨٩م بيتر تومسن القائم بالأعمال الأمريكى السابق فى بكين فى المنصب الجديد كمبعوث لدى المقاومة الأفغانية، وهو المنصب الذى يحمل شاغله رتبة سفير. غير أن واشنطن

قالت: إن هذا التعيين لا يعادل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة المجاهدين.

وقال وزير خارجية حكومة المجاهدين المهندس حكمتيار إنه لا يفهم السبب الذى يؤخر اعتراف الولايات المتحدة بهذه الحكومة، وقال: إنه يأمل أن يحدث ذلك قريبا وأضاف: أعتقد أننا وفينا كل مقتضيات الاعتراف، فنحن نسيطر على ٩٥ فى المائة من الأراضى الأفغانية، ونحن ندير حكومات محلية فى أربعة على الأقل من الأقاليم.

وقال أيضا: توجد دول قد اعترفت بنا فعلا بالطريقة التى اعترفت بها - تقريبا - بمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن بعضها متردد. وقال: إنه يعتقد بأن معظم البلاد تنتظر لترى سقوط جلال آباد قبل إعلان اعترافها. وجلال آباد هى المدينة ذات الأهمية الإستراتيجية التى يأمل الثوار المسلمون فى الاستيلاء عليها وجعلها عاصمة لهم. ولكنه قال:إن المجاهدين سيستولون على العاصمة كابل قبل جلال آباد.

وكان حكمتيار قد وصل إلى داكا يوم السبت ٧ إبريل١٩٨٩م فى محاولة لإقناع بنجلادش بالاعتراف بحكومة المجاهدين الأفغان. وتوجه بعد ذلك إلى ماليزيا فى جولة تشمل ثمانى دول فى آسيا وأستراليا للغرض نفسه.

ماليزيا تعترف بحكومة المجاهدين الأفغان:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٨٩، فى ١٣/٤/١٩٨٩م

أصبحت ماليزيا أمس الأربعاء ١٢ إبريل١٩٨٩م الدولة الرابعة التى تعترف بحكومة المجاهدين الأفغان. وصرح وزير خارجية ماليزيا أبو حسن عمر بأن مجلس

الوزراء الماليزى اتخذ هذا القرار بعد أن غادر قلب الدين حكمتيار كوالالمبور بعد إجراء محادثات مع رئيس الوزراء الماليزى مهاتير محمد. وكان المجاهدون الأفغان قد شكلوا حكومتهم فى ٢٣ فبراير ١٩٨٩م، واعترفت بها حتى الآن كل من المملكة العربية السعودية، والبحرين، والسودان.

وأعلن قلب الدين حكمتيار فى سنغافورة أن الحكومة التى شكلها المجاهدون الأفغان فى المنفى ستنتقل إلى داخل أفغانستان، وأضاف فى مؤتمر صحفى أن جميع وزراء الحكومة المؤقتة وعددهم ٢٨ وزيرا سيستقرون فى إقليمى كونر، وبكتيا حيث سيتخذ بعضهم من مدينة أسعد آباد عاصمة إقليم كونر مقرا لهم، وسيستقر الآخرون فى مكان لم يتقرر بعد فى بكتيا.

وبعد اجتماع بين حكمتيار ووزير خارجية سنغافورة ونغ كان سانغ أكد ناطق باسم سانغ مجددا دعم بلاده لكفاح المجاهدين الأفغان.

الحكومة الأفغانية المؤقتة تنتقل إلى أفغانستان:

قالت صحيفة "الجارديان": إن الحكومة الأفغانية المؤقتة تستعد لمغادرة منفاها فى مدينة بشاور، وتنصيب نفسها على المناطق التى تسيطر عليها داخل أفغانستان، إذ أن مصادر داخل حركة المجاهدين ذكرت أنها تتوقع أن يتوجه كبار أعضاء الحكومة الجديدة عبر الحدود خلال الأربعة أسابيع نحو إحدى المقاطعات التى يسيطر عليها المجاهدون. ويرى الكثيرون من داخل حركة المجاهدين وخارجها أن إقامة الحكومة داخل الأراضى الأفغانية شرط أساسى للاعتراف الدولى بها نظرا لأن هذا الاعتراف الدبلوماسى لم يتحقق حتى الآن، حتى من باكستان ومن الولايات المتحدة اللتين لهما علاقات دبلوماسية مع النظام الشيوعى فى كابل، ومع

أن أعضاء السفارة الأمريكية، وسفارات كثير من الدول الغربية الأخرى فى كابل أجلوا قبيل اكتمال الانسحاب السوفيتى من أفغانستان قبل أسبوعين.

وقد أعلنت واشنطن أنها ستعترف رسميا بالحكومة الأفغانية الجديدة عندما تثبت هذه الحكومة أنها بديل فعال لنظام كابل، مما يعنى أنه يجب عليها أن تنتقل إلى داخل الأراضى الأفغانية. ولكن هذا لا ينطبق على الناحية المالية. إذ أن الرئيس الأمريكى جورج بوش أعلن أنه سيواصل دعم المجاهدين الأفغان بتقديم مساعدات تبلغ حوالى ستمائة مليون دولار فى السنة. والجدير بالذكر أن الذى يرأس الحكومة الأفغانية الجديدة هو الشيخ صبغة الله مجددى بينما يرأس مجلس الوزراء الأستاذ عبد رب الرسول سياف.

حكمتيار التقى بوتو قبل مغادرتها إلى واشنطن:

صحيفة الشرق الأوسط العدد ٣٨٤٤، فى ١٩٨٩/٦/٧م

أكد مكتب وزير الخارجية الباكستانية يوم الثلاثاء ٦ يونيه ١٩٨٩م أن الزعيم الأفغانى المهندس قلب الدين حكمتيار وزير خارجية حكومة المجاهدين اجتمع بالسيدة بى نظير بوتو رئيسة وزراء باكستان قبل مغادرتها إلى الولايات المتحدة. وقد تم اللقاء بناء على طلب السيدة بوتو. وتؤكد مصادر الحزب الإسلامى الذى يرأسه السيد حكمتيار أن الاثنان ناقشا مختلف تفاصيل القضية الأفغانية خصوصا التطورات الأخيرة والتحرك السلمى الذى تقوده بوتو.

وأضافت مصادر الحزب أنه بينما سعت السيدة بوتو لإقناع المهندس حكمتيار بسلامة تحركها السلمى وعدم تخلى باكستان عن قضية المجاهدين أكد

زعيم الحزب الإسلامى على استمرار المجاهدين فى نضالهم من أجل إسقاط النظام القائم فى كابل ورفضهم أى خطة تهدف إلى إعادة الملك السابق ظاهر شاه.

السفير الباكستانى السابق فى واشنطن الجنرال المتقاعد ذو الفقار على خان كان قد صرح أخيرا أن هناك إمكانية لتفاوض المجاهدين مع حكومة كابل إذا ما أبدل نجيب الله زعيم حزب الشعب الماركسى بشخصية محايدة ومهاجرة تقيم فى أوروبا أو الولايات المتحدة، وبالطبع تنطبق هذه المواصفات على الملك السابق محمد ظاهر شاه.. والمعروف أن لأنصار ظاهر شاه وجود بين المهاجرين الأفغان فى كويته ببلوجستان، وفى ولاية كندهار. وينظر المجاهدون بقلق شديد إلى المشروع الذى أعلنه موسى خان حاكم ولاية بلوجستان عقب اجتماعه بوزير الخارجية الباكستانى صاحب زاده يعقوب خان بشأن تقديم مساعدات مالية إلى الكندهاريين للعودة إلى ولايتهم. ويبدو أن المهندس حكمتيار لا يزال قلقا من محاولة أخرى لإعادة الملك ظاهر شاه عن طريق كندهار لذلك توجه يوم الأحد ٤ يونيه ١٩٨٩م على جناح السرعة إلى كويته، وتقول بعض مصادر الحزب: إنه من المحتمل أن يتوجه حكمتيار إلى كندهار كذلك لتدارك الأوضاع قبل تدهورها.

ومن جهة ثانية أضحى من المؤكد أن حكومة كابل قد توصلت بالفعل إلى اتفاق مع بعض العناصر المؤيدة لمحمد ظاهر شاه مما أدى إلى هدوء واضح فى حدة المعارك فى منطقة كندهار بالإضافة إلى السماح لبعض المجاهدين بدخول المدينة أثناء عيد الفطر، وزيارة عائلاتهم بدون أسلحة، وقد أعلن أحد قادة الحزب الإسلامى فى كندهار عن صدور حكم من محكمة خاصة فى كندهار بسجن كل شاب دخل المدينة بدون سلاح لعام كابل.

وهكذا يخشى أن يتصاعد التوتر وتحصل مصادمات بين الأطراف المؤيدة لعودة الملك ظاهر شاه والأطراف المعارضة له خصوصا أن المجموعة الأولى باتت تعمل علنا، وتدعو لعودة الملك السابق، كما رفعت صورا له فى بعض مخيمات اللاجئين فى كويته البلوجية، ويشارك حكمتيار فى معارضة عودة ظاهر شاه كل من الشيخ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء الحكومة الانتقالية، والشيخ محمد يونس خالص وزير الداخلية، بينما يتسم موقف الشيخ برهان الدين ربانى وزير الإعمار بعدم وضوح كاف. والمعروف أن موقف كل من مجددى ومحمدى وجيلانى موقف مؤيد لعودة الملك السابق إلى البلاد.

حوار مع صبغة الله مجددى رئيس الدولة الأفغانية:

صحيفة المدينة المنورة، العدد ٨٠٦٢، فى ١٩٨٩/٦/٧م

الشيخ صبغة الله مجددى رئيس دولة أفغانستان الإسلامية، وقائد الجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان التى تأسست عام ١٩٨٠م، يقوم بدور كبير فى الجهاد ضد النظام الشيوعى الحاكم فى كابل، ويعد من الأسماء البارزة بين قادة منظمات المجاهدين الأفغان التقليديين. وينتمى إلى أسرة دينية عريقة فى أفغانستان.

وقد التقى معه مندوب صحيفة "المدينة" فى مقر حكومة المجاهدين الأفغان فى مدينة بشاور، وأجرى معه هذا الحوار:

* بداية الجهاد: متى وكيف بدأتم الجهاد؟

- بدأت الجهاد منذ الخمسينات عندما كنت طالبا بجامعة الأزهر، وقد كنت بمصر فى فترة مقاومة الشعب المصرى للإنجليز، وساهمت بالتدريب مع الأخوان المسلمين الذين كانوا يقومون بعمليات المقاومة المسلحة ضد الإنجليز فى قناة

السويس، وفى عام ١٩٥٣م بعد تخرجى من جامعة الأزهر بدأت نشاطى الإسلامى فى المدارس والمعاهد والكليات الأفغانية، كانت رسالتى هى تعليم الشباب الدين الإسلامى بطريقة مقنعة، وأن الدين الإسلامى شامل لجميع جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فإذا فهموا الدين على حقيقته فإنهم سيقومون بتنفيذه.

دخلت السجن لأول مرة عام ١٩٥٩م فى عهد الملك محمد ظاهر شاه، وذلك بتهمة اغتيال رئيس الاتحاد السوفيتى خروتشوف أثناء زيارته لأفغانستان وعشت فى السجن لمدة أربع سنوات وسبعة أشهر، لم أر الشمس لمدة سنة كاملة.

أنشأت بعد خروجى من السجن جمعية العلماء المحمدية، حيث كنا نسافر إلى القرى والمدن الأفغانية لتعليم الناس أصول دينهم، ونحذرهم فى الوقت نفسه من انتشار النفوذ الشيوعى فى أفغانستان، ومن المعروف أن العلماء فى البلاد الأفغانية لهم دور كبير فى إرشاد الناس، وفى كل قرية عالم دينى يعلم الناس فى القرية مبادئ دينهم.. عندما بدأت مظاهر الشيوعية تزداد قوة حيث بدأ الشيوعيون بنشر أفكارهم الماركسية وبرفع صور لينين الماركسى، بدات مظاهرات عنيفة فى أفغانستان استمرت لمدة شهر كامل، وقد اجتمع خمسة آلاف عالم من علماء الدين لمعارضة هذا النشاط الشيوعى، ولكن الحكومة قامت بتفريقهم وتشتيتهم بقوة، وانتقمت منهم بعد ذلك شر انتقام.

عندما كنت فى المؤتمر الإسلامى فى ليبيا عام ١٩٧٣م قام محمد داود ابن عم الملك محمد ظاهر شاه بانقلابه المشهور رفضت العودة إلى أفغانستان حيث كنت أعلم أن داود يميل إلى الشيوعية، وفضلت البقاء خارج أفغانستان، واتجهت

إلى المملكة العربية السعودية، وعملت فى رابطة العالم الإسلامى وبعثت إلى كوبنهاجن كمندوب للرابطة لإنشاء مساجد فى الدنمارك حيث أنشأنا حوالى سبعة مساجد هناك، وقد أسلم على يدى العديد من شباب الدنمارك.

وفى عام ١٩٧٨م قام الانقلاب الشيوعى فى أفغانستان، وأنا فى الدنمارك فاستقلت من عملى كمندوب لرابطة العالم الإسلامى، وحضرت إلى باكستان وأعلنت الجهاد. وقد وفقنا أن نكون مع إخواننا أحد الأسباب لانسحاب السوفيت من أفغانستان العزيزة، شكلنا الحكومة، وأصبح لنا حق طلب الاعتراف من دول العالم الحر لأن أكثر من ٩٠٪ من أراضى أفغانستان تحت سيطرة المجاهدين، لقد أنشأنا مدارس فى القرى الأفغانية، كما أنشأنا عيادات صحية، وأقمنا مشاريع زراعية، ومعظم الطرق نسيطر عليها، ونفتش العربات بواسطة المجاهدين، لهذا كان لنا حق طلب الاعتراف، وهو تحقيق رغبة الشعب الأفغانى.

* ما مدى استجابة دول العالم لطلب الاعتراف بحكومتكم؟

- كانت أول دولة فى العالم استجابت لطلبنا هى المملكة العربية السعودية ونحن نقدر خطوة المملكة تقديرا كبيرا، وقد اعترفت بنا بعد ذلك حكومة البحرين، وحكومة السودان، فلهما كل الشكر والتقدير. وإننا نوجه النداء لبقية دول العالم الإسلامى بالاعتراف بحكومتنا الإسلامية، ولا شك أن خطوة مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بمنح مقعد أفغانستان لحكومة المجاهدين يعتبر نصرا كبيرا والحمد لله.

* ما موقف المنظمات الشيعية الأفغانية الموجودة فى إيران؟

- كانت وجهة نظرنا أن يشتركوا معنا فى الحكومة الانتقالية، وكان هناك بعض الاختلاف فى الرأى، ولكن بعد أن انتخبت رئيسا للدولة اتصلنا بإخواننا فى إيران، وهم ينتمون لمنظمات شيعية، وأرسلنا إليهم قلب الدين حكمتيار، ودعوناهم لمشاركتنا فى الحكومة، ولكنهم لم يشتركوا فى ذلك حتى الآن، وفى المستقبل القريب سنرسل إليهم وفد آخر للتفاوض معهم.

* هل هناك اتصالات جديدة مع الاتحاد السوفيتى؟

- لا توجد مع الاتحاد السوفيتى أية اتصالات مباشرة حاليا، ومن طرفنا فليس لدينا مانع فى الاتصالات مع الاتحاد السوفيتى، وعموما لم يحدث فى هذا المجال جديد.

* ما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حكومتكم؟

- الحكومة الأمريكية أيدت حكومة المجاهدين، ولكن بصورة غير رسمية فالاعتراف الرسمى قد يحتاج إلى وقت أطول، وقد أخذت الحكومة الأمريكية بعض الخطوات فى سبيل الاعتراف بحكومة المجاهدين، وذلك بقطع علاقاتها مع الحكومة العميلة فى كابل، وبإرسال شخصية كبيرة ليكون على اتصال مستمر بحكومة المجاهدين، وهى خطوة هامة جدا للاعتراف بحكومة المجاهدين الأفغان.

* تتردد من وقت لآخر بين المجاهدين الأفغان أن للحكومة الأمريكية تحفظات على التوجهات الإسلامية لحكومة المجاهدين الإسلامية. هل هذا صحيح، وإلى أى مدى ممكن أن تصل هذه التحفظات إن وجدت؟

- لم نلاحظ أى إشارة من الحكومة الأمريكية حول التوجهات الإسلامية للحكومة الأفغانية الانتقالية، بل على العكس من ذلك فقد كان فى زيارتى قبل لقائى مع مندوب صحيفة "المدينة" السفير الأمريكى، ومعه بعض أعضاء الكونجرس الأمريكى، وقد عبروا عن سعادتهم بتشكيل حكومة المجاهدين الإسلامية، وأعلنوا استمرار مساندتهم وتأييدهم للمجاهدين.

✸ما موقف الحكومة الباكستانية، وهى أقرب دولة لكم، فهى أرض الهجرة، ومنها انطلق الجهاد؟

- كانت أمنية باكستان دائما أن تشكل حكومة المجاهدين، وأن تحصل على اعتراف دول العالم، وقد تم ذلك بفضل من الله.

✸هل هناك فرق فى معاملة المجاهدين بين عهد الرئيس الباكستانى الراحل ضياء الحق وبين عهد رئيسة الوزراء بى نظير بوتو؟

- بصراحة لم نلاحظ أى فرق، ولكننى أقول: إن هناك أمورا أفضل منذ أن أنشأنا الحكومة الانتقالية، وهم يساعدوننا فى أمور كثيرة.

الغزو السوفيتى جريمة بحق الدستور والشعب الأفغانى:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٨٤٥، فى ١٩٨٩/٦/٨م

لا تزال قضية الغزو السوفيتى لأفغانستان فى نهاية سنة ١٩٧٩م محور مناقشات مجلس نواب الشعب السوفيتى. وعدد من النواب يطالبون الآن علنا بكشف أسماء المسئولين فى المكتب السياسى الذين اتخذوا هذا القرار بمعزل عن الشعب، ويطالبون بتشكيل لجنة تقصى حقائق حول هذا الموضوع.

"الشرق الأوسط" فى موسكو، سألت عضو البرلمان عن لينينجراد الأكاديمى دمترى ليخاتشيف رئيس مجلس صندوق الثقافة فى الاتحاد السوفيتى الذى يضم فى عضويته رايسا قرينة الرئيس ميخائيل جورباتشوف حول تقديره لقرار إرسال القوات السوفيتية لأفغانستان.

فقال ليخاتشيف: "إن ما حدث جريمة وليس مجرد خطيئة. إنه جريمة ضد الدستور السوفيتى من جانب من اتخذ قرار إرسال القوات إلى أفغانستان وجريمة ضد الشعب الأفغانى بطبيعة الحال".

وحاليا ينهمك نواب مجلس السوفيت الأعلى بجمع التواقيع على نداء يطالب بالاعتراف بخطيئة غزو أفغانستان، بينما تتعالى النداءات فى التظاهرات الرسمية وغير الرسمية التى تجرى خلال انعقاد المؤتمر بنشر كل الحقائق حول قضية التدخل فى أفغانستان ومحاسبة المسئولين عن هذا القرار.

من جهة أخرى أعلن فى العاصمة الباكستانية إسلام آباد أن المجاهدين الأفغان والمسئولين السوفيت ناقشوا أمس الثلاثاء ٦ يونية ١٩٨٩م إطلاق سراح الأسرى الذين أسروا إبَّان الغزو السوفيتى فى أفغانستان والاجتماع الذى عقد فى وزارة الخارجية الباكستانية فى إسلام آباد على مدى ٤٥ دقيقة كان أول مفاوضات رسمية يجريها الجانبان منذ يناير ١٩٨٩م وقالت مصادر المجاهدين إن وفدهم المؤلف من أربعة أشخاص عرض مقترحات على أربعة دبلوماسيين من السفارة السوفيتية. وقالت المصادر إن الدبلوماسيين وعدوا بعرض هذه المقترحات على رؤسائهم، دون ذكر تفاصيل أخرى، كما لم تصدر السفارة السوفيتية فى إسلام آباد تعليقا فوريا.

موسكو تقول إن ٣١١ جنديا سوفياتيا فقدوا فى عمليات عسكرية فى أفغانستان، ويقول المجاهدون إنهم يحتجزون بعض الأسرى بينهم عدد قليل من السوفيت، لكنهم يؤكدون أن ألوفا من المجاهدين تحتجزهم حكومة كابل المدعومة من السوفيت.

وكانت جولة المحادثات الأولى بين الجانبين قد أجريت فى إسلام آباد فى ٢٧ نوفمبر ١٩٨٨م ثم أجرى زعماء المجاهدين فى وقت لاحق محادثات سياسية جوهرية مع يورى فورنتسوف النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتى فى المملكة العربية السعودية وباكستان دون إحراز نجاح يذكر.

مثلث الاشتعال:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٨٤٥، فى ١٩٨٩/٦/٨م

مثلث الاشتعال، الصين بطلابها، وإيران بآياتها، وأفغانستان بعسكرها، مع اختلاف الظروف والغايات والأسباب والمسببات. لكنها تبدو وكأن القيامة قد قامت فى هذا المثلث الملتهب، الجار القريب من المنطقة والذى يعد، إن لم يكن بعضه، جذرا من جذورها الحية.

على أن كلا له أسبابه فالصين التى التهبت فجأة، وكأن أحداثها اليوم تطل ساخرة على كل أحداثها بالأمس فتحت عيونها، على ما يسمى بالانفتاح بعد قهر طويل، ثم عاد القهر مرة ثانية يطل بقرنيه على آلاف من الجثث والقتلى محاولا أن يوقف عجلة التاريخ ويعطل المسيرة، ويلبس رداء الماضى الأسود ليحكم به المستقبل الأبيض. كان أسوأ ما فى هذا القهر هى تلك الدماء التى انهمرت على ساحات العاصمة، محدثة جرحا غائرا لا يمكن أن يزول، أو يحكم عليه أحد

بالزوال، لأنه ليس أسوأ على الجيش، أى جيش، أن يتخلى عن الدفاع عن أراضيه، ومحاربة الأعداء، ومنازلة الخصوم، وبناء قوته الذاتية، وتجسيد فعله المعنوى ليذهب إلى العاصمة ويعيث فيها فسادا وتقتيلا، فيوجه البندقية إلى صدر المواطن طالبا كان أم موظفا.

لقد جربت هذا الفعل شعوب كثيرة فى عالمنا الثالث، فارتقى الجيش السلطة، ثم تفجرت الشوارع، وسالت الدماء، و لم تتوقف، أنهارا مرة تلو آخرى.

فى مثلث النار هنا، يتعلم الناس الحكمة، والحكمة هذه المرة تأتى مجددة جاهزة، إذ لا شئ يصح إلا منطق الاعتدال فى الأمور والاستقامة فى وزن الأشياء فما فائدة أن تأكل الشعوب شعارات، ومظاهرات وتجييشا وتعبئة عدائية، وقيما فارغة، وعدوات لا تزول، وهى تفتقد النفس الطبيعى والهواء الطبيعى، والماء الزلال. ليس بالشعارات، والديماجوجية وحشد الأفكار وغسل الأدمغة يحيا الإنسان، لأن الإنسان الذى حباه الله نعمة العقل والإدراك والمنطق، يريد أن يعيش، وفق القانون الطبيعى، والذى منحه له خالقه دون غيره من البشر.

ومن هنا فكل منطق معوج، وكل إرادة ناقصة، وكل فعل أعرج، يجد أنه أمام طريق مسدود يقود العامة قبل الخاصة، إلى نهاية مفزعة، وحين تعود تلك العامة عن غيها، وتثوب إلى رشدها تجد أن ما قطعته فى ميدان الخراب، أكبر بكثير مما يمكن إصلاحه.

ما أسهل التنصت، لسماع أنباء ومعارك واضطربات، لكن ما تتركه هذه الاشتعالات من آثار سوف تمضى بعيدا فى فضاء التاريخ، وفى خضم التجربة الإنسانية الواسعة، العميقة.

أفغانستان.. الحق فوق القوة:

الحق فوق القوة حتى لو كان الحق أسيرا أوسجينا أو محاصرا، هو فوق القوة حتى لو كان الحق يمضى فى عباءة الفكر الهشة على حين تمضى القوة فى دروع الحرب المدججة بالسلاح. هذه هى عبرة التاريخ البشرى، وعبرة تكشف عن نفسها فى حرب أفغانستان، كما تكشف عن نفسها فى حرب فيتنام.

كان الخبر المنشور فى الصحف يتحدث عن تأكيد وزارة الدفاع السوفيتية لانسحاب القوات السوفيتية الأخيرة من أفغانستان فى الموعد المحدد وهو يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٨٩م. أدرت مفتاح الراديو فإذا الإذاعة البريطانية تبث خبر انسحاب القوات السوفيتية.

فتحت كتاب عصام دراز الذى سماه القصة الدامية للغزو السوفيتى لأفغانستان وهو تقرير عسكرى شامل من أرض المعركة، وهو تقرير مكث عصام دراز يجمع حقائقه سنوات، وعاش من أجله مغامرات هائلة، واقترب من وجه الموت أكثر من مرة، وكانت الذروة سقوط الطائرة به ونجاته من الموت بمعجزة رغم تحطم الطائرة. يقول عصام دراز فى تقريره: إن السوفيت حرصوا على كسب الحرب بأسرع ما يمكن وظهر ذلك واضحا فى أسلوب التعامل مع المجاهدين، والقذف الوحشى للقرى، والهجمات القاسية على مواقع المجاهدين.

وقد استخدم السوفيت أسلحة جديدة لأول مرة فى أفغانستان، بل إن بعض الأسلحة صمم خصيصا لهذه الحرب. مثلا استخدام الاتحاد السوفيتى المقاتلة الجديدة سوخوى ٢٥، وهى المشهورة لدى الغرب باسم قدم الضفدع، واستخدموا نوعا جديدا من الألغام الطائرة يسمونه الفراشة، وهى ألغام تلقى من

الطائرة ولها أجنحة تهبط على الأرض وتستقر فوقها بهدوء حيث تحمل الموت بعد ذلك إلى المجاهدين، واستخدموا نوعا جديدا من الهاونات الذى يعمل بطريقة آلية، وزادوا من عدد الجيش حتى جاوز عدد قواته مائة ألف عسكرى، وكان الهدف هو إنهاء هذه الحرب بأسرع وقت وبأسلوب حاسم.

رغم ذلك كانت النتيجة ما نراه اليوم.. إن الصراع النبيل على أرض أفغانستان يسفر أخيرا عن انتصار الحق الذى حمله المجاهدون، ودفعوا من دمائهم ثمنه الغالى..

المجاهدون الأفغان فى مواجهة أدق مراحل جهادهم:

أحمد بهجت، صحيفة الأهرام، العددان ٣٧٢٨٤ و٣٧٣٢٥

يمر المجاهدون المسلمون فى أفغانستان بمرحلة من أدق المراحل فى تاريخ جهادهم، لقد أسفرت سنوات الجهاد عن انتصارهم العسكرى، وهو انتصار واضح دفعت القوات السوفيتية ثمنه باهظا من خسائرها البشرية ودماء جنودها، وقد أدركت الحكومة السوفيتية أن جهاد المسلمين الأفغان يهدد باستيقاظ الولايات المسلمة فى روسيا السوفيتية. ومن هنا بدأ تراجع الحكومة السوفيتية وقبلت أخيرا - بناء على طلبها - أن تجلس مع الثوار.

غير أن النصر العسكرى لاقيمة له إذا لم يكن طريقا إلى تحقيق الأمل السياسى وكان أمل المجاهدين هو إقامة حكومة مسلمة فى أفغانستان. حين وصلنا إلى هذا الحد اكتشف المجاهدون أن أمريكا غير موافقة، وروسيا غير موافقة، والعالم كله يدور فى فلك أمريكا، أو فلك روسيا، وبالتالى فإن ثمرة النصر العسكرى لن تكون من نصيب المجاهدين، رغم كل تضحياتهم بالدم والحياة. ولقد

كانت أمريكا تمد المجاهدين بالسلاح المتطور لضرب السوفيت الذين دخلوا أفغانستان، ولكن ها هى أمريكا تتفق مع روسيا على استبعاد فكرة قيام حكومة إسلامية كل شئ ممكن إلا هذا.

ومن هنا طفت على السطح اقتراحات بعودة الملكية، وبدأت المحاولات الذكية لخلخلة المجاهدين، أو شرخ وحدتهم عن طريق الفصل بين المعتدلين والمتشددين، أما الدول الإسلامية فلم تعترف دولة واحدة منها بحكومة المجاهدين، وهكذا أسفر الصراع عن المأساة التالية..

إن الدعوة مفتوحة للمسلمين إذا كانوا قد جاءوا لمأدبة الموت أو الزيف، أما مأدبة الحكم فإن الدعوة فيها مقصورة على كل الأطراف باستثناء المسلمين.